الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جامـــعة محمد بوضياف المسيـــلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
الرقم: .....

التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر وتطوره ما بين 1830–1900 م

مذكـــرة مقدمة لنيـــل شهـــادة الماستـــر أكاديمي فـــي التاريخ
تخصـــص : تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعـــداد الطلبة:

- خديجة بلواضح
- سميرة ثامر

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ نور الدين مقدر	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د/ كمال بيرم	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمود بوكسيبة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنـــة الجامعيـــة :
2017–2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا

نحمد الله عزّ وجل و نشكره بكرة و أصيلا على توفيقنا لإنجاز هذا العمل

نتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المحترم كمال بيرم ، الذي تفضل علينا بالإشراف على هذه المذكرة والجهد الكبير الذي بذله في تتبع خطوات إنجاز هذا العمل وتوجيهاته القيمة.

و نتقدم بالشكر إلى كل المعلمين والأساتذة من الطور إلإبتدائي حتى الطور العالي

كما نتوجه بالشكر إلى كل عمال المكتبات ونخص بالذكر متحف المجاهد ، دار الثقافة المكتبة المركزية.

كما نشكر كل الزملاء و الأصدقاء وإلى كل من قدم لنا يد العون.

الإهداء

إلهي لا يطيب اللّيل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللّحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلّ جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم

إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يطيل في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار

وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

أبي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أدعوا لها بالشفاء العاجل أطال الله في عمرها.

أمي الحبيبة

إلى إخوتي: ناصر، إلياس ، الهاشمي.

إلى من تربعت على عرش قلبي أخي الكتكوت أحمد أمين

إلى أعز صديقاتي أو بالأحرى أختي عائشة بن صفا

إلى العائلة الكبيرة : الجد، الجدة إلى أخوالي، خالاتي إلى أعمامي، عماتي ،إلى ابن الخالة عبدو

إلى الذين ثاروا ضدّ سياط الظلم: الشهداء الأبرار

إلى كل الصديقات : نبيلة، حليمة ، صبيرة ، سمية، سميرة، منى ، سهيلة ،إيمان، خيرة .

إلى كل من ساعدني و أرشدني وعلى الخير عاهدني فمنهم تعلمت أنّ الحياة إقدام في إقدام وشكراً.

خديجة

قائمة المختصرات:

المختصرات باللغة العربية	المختصرات باللغة الأجنبية
د.ط: دون طبعة	P : page.
د.ت: دون تاريخ.	Op.cit : المرجع السابق
ج: جزء.	IBid : المرجع نفسه
تر: ترجمة.	
تح: تحقيق.	
مج: مجلد.	
م: ميلادي.	
ص: صفحة.	
د.م: دون مكان.	
ط: طبعة.	
الح.ع1: الحرب العالمية الأولى.	
ص ص : صفحات متتالية	

مقدمة

مقدمة:

طبقت فرنسا منذ دخولها الجزائر عام 1830 سياسات عديدة عكست ظلامها على المجتمع الجزائري، الذي عرف فترة ضعف وانحطاط شمل العديد من الميادين والمجالات، وهذا كله لإثبات وجودها وفرض سيطرتها على أرض غيرها، مستغلة في ذلك أبرز سلاح للأمم في نهضتها ويقظتها ألاّ وهو التعليم الذي كانت تسعى من ورائه إلى إيقاف المد الحضاري من خلال الغزو الفكري والثقافي و تشويه الشخصية الجزائرية، و تجهيل الشعب الجزائري.

وقد عمدت إلى شن حملة على التعليم و المدرسةالتي تعتبر مطمح كل أبناء الجزائريّن، فهي تدرك الدور الأعظم الذي تؤديه في تنشأة وتوجيه الفرد والمجتمع ، كل ذلك رغبة منها في تلبية مطامعها الإستبدادية و خلق جيل له مقومات غريبة عن مقوماته الأصلية وتُحل محله الجيل المفرنس بلغتها وثقافتها و المتخرج من مدارسها الفرنسية ذات المناهج الغربية، وتغييّب فكرة وجود بلد إسمه الجزائر، و أنها جزء لا يتجزأ من فرنسا وقطع صلته بالعالم الإسلامي، لذلك قامت بإنشاء العديد من المدارس الإبتدائية الحكومية التي خصت بها أبناء الأهالي الجزائريّن كونها الوسيلة الأساسية لتحقيق مبتغاها.

ومن هنا وقع اختيارنا على الموضوع الموسوم: بالتعليم الإبتدائى الحكومي في الجزائر وتطوره من 1830 ــ 1900.

ويعود الهدف من وراء هذه الدراسة إلى معرفة الخبايا والنوايا الحقيقية لفرنسا من وراء تجسيدها للتعليم في الجزائر من 1830 ــ 1900، والذي استعملته كسياسة خطيرة تهدف للسيطرة على الشعب الجزائري.

أما الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع هي رغبة منا في معرفة سياسة فرنسا التعليمية المطبقة في الجزائر والكشف عن الأهداف الخفية للإستعمار الفرنسي من وراء إنشائه لهذه المدارس الحكومية، وكيف تعامل اتجاه الحياة الثقافية للجزائريّن وما أحدثه من تغييّرات في هذا المجال، إضافة إلى أن أغلب الدراسات التاريخية ترتكز على الجانب العسكري والسياسي مهملين في ذلك الجانب الثقافي وهذا ما دفعنا إلى التطرق إليه، وذلك لأهمية التعليم كونه يعتبر من أهم المواضيع التي لازالت إلى يومنا هذا تحتاج إلى المزيد من الدراسات .

و على ضوء هذه المعطيات التي تفرزها طبيعة الموضوع يتسنى لنا معالجة الإشكالية الرئيسية المتمثلة في:

كيف كان واقع التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر من 1830 ــ 1900؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي هي كالآتي:

- ما هي مراحل تطوره؟
- وهل كانت لفرنسا نوايا حسنة في توفير التعليم لأبناء الجزائريّن ؟
- وهل يا ترى لقي نجاحا وقبولا من طرف الجزائريّن أم لا؟
- كيف كانت وضعية التعليم قبيل الإحتلال الفرنسي و أثناءه؟
- وما مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية؟
- وفيما تمثلت أبرز وسائل وأهداف هذه السياسة؟

وفي دراستنا لهذا الموضوع إعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال وصف حالة التعليم العثماني والفرنسي بالجزائر وكذلك المدارس الموجودة بها،إضافة إلى

المنهج الإحصائي والمقارن،وذلك من خلال المقارنة بين التعليم في العهدين،وإحصاءات لعدد التلاميذ والمدارس والمدرسين.

في حين دفعتنا المادة العلمية إلى تقسيم بحثنا إلى:مقدمة ،فصل تمهيدي و فصلين اثنين كل فصل يندرج ضمنه أربعة مباحث وفي الأخير خاتمة وقائمة البيبليوغرافيا.

فالمقدمة:هي تعريف للموضوع وأبعاده وإبراز أهمية و دواعي اختياره مع عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

أما الفصل التمهيدي فعنوناه: بالتعليم في الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي والذي تناول أربعة مباحث.

المبحث الأول عنوناه: بوضعية التعليم أواخر العهد العثماني، والثاني بيّنا فيه مراحل التعليم في العهد العثماني، وحددنا في المبحث الثالث وسائل وطرق التعليم في العهد العثماني،في حين وضحنا في المبحث الرابع خلاصة عن التعليم في العهد العثماني.

أما الفصل الأوّل:فأخذ عنوان السياسة الفرنسية اتجاه التعليم في الجزائر.
فالمبحث الأول: وضح ملامح السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر،وقد تطرق المبحث الثاني إلى مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية،أما المبحث الثالث فتناول أهداف السياسة التعليمية الفرنسية، وبين المبحث الرابع الوسائل المتبعة لنشر التعليم الفرنسي.
أما فيما يخص الفصل الثاني الموسوم بالتعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائرو تطوره من 1830 ــ 1900 ، الذي تطرقنا من خلاله في المبحث الأول إلى نشأة المدرسة الإبتدائية الفرنسية في الجزائر،أما المبحث الثاني حمل عنوان مراحل تطور التعليم الإبتدائي

الحكومي في الجزائر، وحدد المبحث الثالث مواقف المعمرين و الجزائريين من التعليم الإبتدائي الفرنسي في الجزائر خلال القرن19.

أما المبحث الرابع :فبين النتائج المترتبة عن التعليم الفرنسي بالجزائر.

أما الخاتمة :فقد تطرقنا فيها إلى أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

وقد ساعدتنا جملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب إرشاد المتعلمين لعبد القادر المجاوي، إضافة إلى كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، وكذلك شريف بن حبليس في كتابه:الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي،أما المراجع فاعتمدنا على عدة كتب لأبو القاسم سعد الله مثل تاريخ الجزائر الثقافي بعدة أجزاء، زد على ذلك شارل روبير أجيرون بكتابه الجزائريون المسلمون وفرنسا وغيرها من المصادر والمراجع الأخرى.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا هي قلة المصادر المتخصصة في الموضوع، وإن وجدت فإن جلها باللغة الأجنبية وذلك طبعا في حدود ما اطلعنا عليه وفي حدود إمكانياتنا،زد على ذلك صعوبة التعامل مع الموضوع ، في حين أن الوقت لم يسعنا للترجمة والتعمق في دراسته.

الفصل التمهيدي

التعليم في الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي

المبحث الأول: وضعية التعليم أواخر العهد العثماني

المبحث الثاني: مراحل التعليم في العهد العثماني

المبحث الثالث: وسائل وطرق سير التعليم في العهد العثماني

خلاصة عن التعليم في العهد العثماني

المبحث الأول: وضعية التعليم أواخر العهد العثماني

شهدت الفترة الأخيرة من العهد العثماني انتشارا واسعا للتعليم خاصة الإبتدائي منه، فلا نجد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية حسب سعد الله[1]، فالتعليم الذي كان منتشرا في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي عام 1830 هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم على التعاليم الدينية واللغوية والأدبية ، وقليل من الدراسات العلمية[2].

لذلك نجد أنّ الجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني، بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تعادل ربما أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي كالجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين، إضافة إلى تردد بعض الأساتذة المدرسين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومشاركتهم في التدريس[3].

وهذا الوضع وقف عليه الكثير من الباحثين، وأشاد به الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر، فقد جاء على لسان الجنرال ولسن استر هازي" Welson Esterhazy" "**إنّ الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون، إن 5 %من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك وأن الجزائر احتلتها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة كل الجهل**"[4]،فقد كان التعليم آنذاك منتشرا انتشارا واسعا بوجود المعاهد العلمية المختلفة، وعدد هام من رجال العلم والأدب في سائر جهات القطر[5].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، العدد02، الجزائر، 2008م، ص135.

[2]– عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (د،ط) الجزائر،دار الأمة ،2010 ، ص27.

[3]– أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص15.

[4]– أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص135.

[5]–تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5، الجزائر، منشورات ANEP، 2001م، ص343.

في حين روجت الدوائر الإستعمارية أنّ الجزائر قد بلغت في القرون الماضية أسفل درجات الجهالة والهمجية ، فلم يكن بالبلد أي تعليم منظم ولاحياة فكرية فلا عالم بينهم ، ولا كاتب أديب ولا شاعر، فالأمة الجزائرية مكونة كلّها من أميّين يجهلون القراءة والكتابة[1]، لذا عرف العهد العثماني انحدارا فكريا أدى إلى تعفن كل ماهو فكري انعكس على عملية تكوين المثقفين مباشرة، فأصبح المثقف صورة طبق الأصل عن أفكار وأهداف حكام الدولة أو ماتبقى منها[2].

كل هذه الادعاءات الاستعمارية الفرنسية من أجل تبرير سياستها التعليمية ودعم مطامعها الاستبدادية، غير أن الحقيقة التاريخية لاتوافق ذلك في شيء والواقع يدحض تلك الأباطيل، فما استوى الجهل على الجزائر في القرون السالفة، فلم تزل وقتئذ المساجد في المدن حافلة بالأساتذة والتلاميذ، ولم تزل الزوايا بالقرى جامعة للطلبة ، وحتى التعليم العالي لم يكن مهملا في الجزائر العثمانية[3].

لكن الإهمال الموجه إلى السلطة العثمانية بخصوص التعليم لاينسينا الإشارة إلى مساهمة بعض البايات في نشر التعليم وتشجيعه كالباي محمد الكبير، وصالح باي وإن كانت مجهوداتهما تدخل ضمن الأعمال الخيرية، فالتعليم إذًا كان خاصا يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات لكن مايحفظ للأتراك أنه وإن لم يشجعوا التعليم فإنهم لم يعرقلوه[4].

---

[1]– إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر،(1830–1962) (د،ط)، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع، 2013م، ص152.

[2]– محمد الطيبي: الجزائر عشية الغزو الإحتلالي، دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات، ط1، الجزائر، ابن نديم للنشر والتوزيع ، 2009م، ص142.

[3]– إبراهيم مياسي: المرجعالسابق، ص152.

[4]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص136.

عرّفت القرون الثلاثة التي عاشتها الجزائر العثمانية إنتاجا علميا شمل مختلف الميادين ومنها الفقه، والحديث وعلوم القرآن واللّغة والتاريخ والتفسير والأدب والشعر والطب والفلك، كل ذلك بفضل العلماء الشعبيين الذين توارثوا صناعة العلم خلفا عن سلف في المساجد والمدارس وزوايا العلم[1].

المبحث الثاني :مراحل التعليم في العهد العثماني (أنواعه)

كان التعليم في العهد العثماني ينقسم إلى ثلاثة مراحل أساسية تمثلت في: التعليم الإبتدائي، التعليم الثانوي والتعليم العالي.

أولا: التعليم الإبتدائي:

عرفت الجزائر في العهد العثماني انتشار الكثير من المدارس الإبتدائية ، وإن كان وجودها في حقيقة الأمر سابق لهذه الفترة عبر مختلف المدن والأحياء وهو ماأكده الفرنسيون عند احتلالهم الجزائر، فهذا الأخير كانت تتولاه المدارس القرآنية حيث تشير المصادر إلى أنّ العاصمة وحدها كان بها حوالي 1000مدرسة ابتدائية[2] ، وكان منتشرًا في الجزائر العاصمة خاصة في المدن والقرى والأحياء والبادية والجبال النائية، بأعداد كثيرة تلفت نظر الزائرين والرحالة ، واشتهرت المدن الرئيسية بالجزائر خلال الفترة العثمانية بكثرة مدارسها[3].

لذا نلاحظ كثرة المدارس الإبتدائية القرآنية في الجزائر"écoles coraniques" وكانت منتشرة في جميع القطر، ولاتخلو منطقة من وجودها ، وهذا دليل على انتشار التعليم وانخفاض نسبة الأمية لدى الشعب[4].

---

[1]– عبد القادر المجاوي: إرشاد المتعلمين، ط1، الجزائر، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، 2008م ، ص13.

[2]–أبو القاسم سعد الله: المرجعالسابق، ص، ص 140 ،143.

[3]– أحمد مريوش: المرجع السابق، ص15.

[4]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص28.

وكان الأطفال يزاولون تعليمهم الإبتدائي فيما يسمى*بالكتاتيب القرآنية التي يطلق عليها اسم "المسيد" أو في المدارس القرآنية بالمساجد[1]، إضافة إلى*المعمرات وكذلك يوجد بمدينة قسنطينة تسعون مدرسة ابتدائية يتردد عليها حوالي 1350 طفلا.

وكانت المدارس الإبتدائية تتبع دائما مسجدا معينا أو زاوية معينة[2]، واشتهرت تلمسان بمدارسها، فالفرنسيون وجدوا بها عند الإحتلال حوالي 70 مدرسة ابتدائية، أما في قسنطينة فعدد المدارس الإبتدائية سنة 1837م كانت حوالي 90 مدرسة[3].

وانحصرت مواد التعليم الإبتدائي في تعليم قراءة الحروف الأبجدية وكتابتها ثم حفظ القرآن، و يمول هذا التعليم من طرف السكان مباشرة[4]وكان يتم التعليم الإبتدائي ما بين 4 و6 سنوات بحفظ القرآن تحت إشراف معلمين يختارهم سكان الحي أو القرية بدفعهم أجورهم من أملاك الأحباس أو من عند الأولياء[5].

*الكتاتيب القرآنية: تمثل أقل وحدة من التعليم الابتدائي وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب ووظيفتها الأساسية تحفيظ القرآن للأطفال وترتيله ،للمزيد ينظر أحمد مريوش ، المرجع سابق ، ص 18.

[1]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص346.

*المعمّرات:مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية أو القرى الجبلية خلال الفترة العثمانية ينتقل إليها التلاميذ من مختلف الجهات الوطنية و أحيانا من خارج الجزائر من أجل حفظ القرآن وتسييّر هذه المعمرات كان يتممن قبل التلاميذ الدارسين بها، للمزيد ينظر أحمد مريوش، المرجع السابق ،ص 20.

[2]– عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830–1900) (د،ط) ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2007م، ص218.

[3]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص29

[4]– بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، (1830–1930) وانعكاساتها على المغرب العربي، (د،ط) الجزائر، دار الحكمة للنشر ، 2010م، ص–ص 127–128.

[5]– صالح بن نبيلي فركوس: تاريخ الثقافة الجزائرية من عهد الفينيقييناإلى غاية الاستقلال، 1962م، ج1، (د.ط) ، الجزائر، دار أيدكوم للنشر والتوزيع ، 2013م، ص518.

ثانيا: التعليم الثانوي:

كان يتم في مساجد يتلقى بها الطالب مبادئ الفقه واللغة والنقد والصرف والميراث،الحساب،نذكر على سبيل المثال : مدرسة مازونة مدرسة الحنفة[1]، فالمدارس الثانوية هي المدارس التي أشاد بها الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل، وكان التعليم يتم مجانا بل أنّ كل طالب يحصل على منحة مالية إلى جانب السكن والأكل ، أما مضمونه فإنّ معرفة بعض علوم القرآن كان عمدته إضافة إلى بعض العلوم العملية كالحساب والذي كان الغرض منه ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة[2].

إضافة إلى أنّ التعليم الثانوي كان يزاول في بعض المدارس مثل : مدرسة سيدي أيوب ومدرسة حسن باشا[3]، التي كانت تقوم بتعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية مثل:تحفيظ القرآن وشرحه وتفسيره، والتوحيد والمنطق والأصول والأدب، النحو ،العروض، والعلوم الطبيعية والفلك والحساب والطب والصيدلة وغيرها [4]، إضافة إلى عدد المساجد التي قامت بدور الإمامة وتحفيظ القرآن إلى جانب الصلوات الخمس ، فقد وجد بمدينة قسنطينة وحدها خمسة وثلاثون مسجدا (35)[5].

ففي سنة 1837م كان يوجد بها خمسة وثلاثون مسجدا وسبع مدارس تتسع لعدد من التلاميذ يتراوح ما بين 600و700 ويتلقون فيها تعليما يعرف بالتعليم الثانوي بالإضافة إلى دروس أخرى كان يلقيها أشخاص ذو سمعة واسعة[6].

---

[1]– صالح فركوس: المرجع السابق، ص519.

[2]– أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق، ص143.

[3]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص347.

[4]– يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، (د،ط)، الجزائر ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، 2009م، ص– ص 155–156..

[5]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص348.

[6]– عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص217.

إضافة إلى أنه كان يتلقى العلم في المرحلة الثانوية حوالي 3000 تلميذ، وكانت الدروس تشمل النحو، التفسير والقرآن[1].

ثالثا: التعليم العالي:

لم يكن هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والعالي ويسمى الأستاذ المدرس في المستوى العالي عالمًا[2]، وكانت تتم عملية التدريس في التعليم العالي عن طريق الحلقة، إذ يجتمع الطلبة حول شيخهم، فيقوم هذا الأخير بشرح الدرس، بعدها يعطي خلاصة للطلاب فيقومون بتسجيلها وفي الأخير يلقي سؤالا أو اثنين وتكون عادة متبوعة بمجموعة من الأسئلة يطرحها الطلبة بعد الانتهاء من الدرس[3].

وقد كانت الدروس العليا كالتالي:

1-النحو: ويشمل مجموع المعارف التي تدرس بفرنسا ضمن مادتي البلاغة والفلسفة.

2- الفقه: والمقصود به الحقوق بقسيمه الأول يتعلق بالفرائض وأحكام العبادات إلى جانب تعاليم دينية أخرى، والثاني يشتمل على القوانين الأساسية المتعلقة بالأشخاص وبنظام العقوبات وطرق تطبيقها.

3- التفسير ومعناه مختلف الشروح القرآنية.

4-الحديث أي مجموعة الأحاديث النبوية .

5-علمَا الحساب والفلك، وكان عدد المتتبعين للدروس العليا بقسنطينة قبل الاحتلال سبعمائة يتلقى من ضمنهم حوالي 150 طالبا[4].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982م، ص157.

[2]- أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط4، مج3، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 2005، ص154.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962م، ج2، ط7، الجزائر، دار المعرفة ، 1994م، ص-ص 140-141.

[4]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ــ ص 219-220.

فلم يكن يصل إليه الطلبة المثقفون حيث كان يتخصص في مختلف فروع العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث وغيره[1]، و كان التعليم العاليتعقد له حلقات في حصن المسجد[2]، ومانلاحظه أنه لايوجد فرق بين التعليم العالي والثانوي لوجود أساتذة أكفاء ذوي معرفة واسعة ومتمكنين في شتى الميادين العلمية، وهذا المستوى من التعليم يقوم في الجوامع الكبيرة والزوايا الموجودة في كل مدينة ويصل عددهم مابين 600و800 مركز في كل إقليم[3].

وقد كان الطلبة يدرسون علومًا متنوعة وكانت بصفة عامة تنقسم إلى قسمين:

- **علوم نقلية:** تشمل التفسير ، الحديث، الفقه وأصوله، العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، وسميّت هذه العلوم نقلية لأنها سماوية وليست من عمل الإنسان وعقله وفكره.
- **علوم عقلية:** تشمل القواعد، البلاغة، البيان، المنطق، علم التوحيد، الفلسفة، الحساب، علم الفلك والتاريخ، وسميّت بهذا الإسم لأن الإنسان توصل إليها عن طريق عقله وتفكيره وجهده[4].

وقد كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفتها في نشر التعليم بجميع أنواعه وفروعه وكانت*الزوايا عبارة عن مدارس إضافة إلى كونها مساكن للطلبة الذين يدرسون فيها مثل: الجامع الكبير في تلمسان، زاوية القليعة ، جامع سيدي الأخضر

---

[1]– صالح بن نبيلي فركوس: المرجع السابق، ص521.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ العهد العثماني،(د،م)، وزارة الثقافة والسياحة الشركة الوطنية للكتاب ، 1984م، ص203.

[3]– رابح دبي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها (1830–1962) ، دراسة نظرية تحليلة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية،قسم علم النفس وعلوم التربية والآرطفونيا إشراف الطيب بلعربي ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر"2" ، 2010م–2011م، ص32.

[4]- تركي رابح عمامرة: المرجع السابق ، ص 349.

*الزوايا: تمثل مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة الأحجام والأشكال تضم بيوتا للصلاة وغرفا لتحفيظ القرآن كما تحتوي الزوايا على مساكن ومطاعم لطلابها ، للمزيد ينظر، أحمد مريوش : المرجع السابق ، ص 20.

بقسنطينة، زاوية سيدي عقبة، وكان التعليم الثانوي والعالي مجانا ، حيث يحصل كل طالب على منحة مالية إلى جانب السكن والأكل وغيرهما[1].

المبحث الثالث: وسائل وطرق التعليم في العهد العثماني:

لايمكن للعملية التعليمية أن تقوم وتكتمل إلا إذا توفرت لها الشروط الضرورية كالعناصر البشرية والمادية والتي تتمثل عادة في المعلمين والتلاميذ والكتب والمكتبات.

أولا:المعلمون:

كانت حركة المعلمين جدّ نشطة ومستمرة داخل الجزائر، فقد كانت شهرة المعلم أو المدرس هي التي تحدد مكانه، وكان التلاميذ يقصدون المدرس المشتهر[2]، فالمعلم عمدة التعليم والمثل الأعلى للمتعلم وهو ناشر العلم بين الناس بلسانه وكتابه وإرادته وسلوكه، وكان المعلمون صنفان : معلمو الأرياف، معلمو المدن ولكل صنف درجات[3].

أماأجور هؤلاء المدرسين فكانوا يتلقونها في شكل هدايا وصدقات كالحلوى والملابس في مناسبات معينة(شهر رمضان و العيدين...) وكانت رواتبهم السنوية من الأوقاف بين 100و200 فرنك[4].

ثانيا: التلاميذ:

وهم الركن الثاني من أركان العملية التعليمية وكان التلاميذ أصناف هناك من يلتحق بالتعليم الإبتدائي ويتراوح سنهم عادة مابين 6 إلى 14 سنة والصنف الآخر هو الأكبر سنا ويواصل التعليم الثانوي[5].

---

[1]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص30.

[2]– المرجع نفسه: ص31.

[3]– أبو القاسم سعد الله:مجلة حوليات مخبر التاريخ و الجغرافيا،المرجع السابق، ص 144.

[4]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص31.

[5]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص144.

إضافة إلى أنّ أعمارهم كانت تتراوح ما بين 6 و10 سنوات، وفي السنة الأخيرة (10) يكون التلميذ قد ختم القرآن مرة أو عدة مرات وتعلم القراءة والكتابة وقواعد الدين والسلوك ومبادئ الحساب وحسب إيميريث دائما كانت 50 مدرسة في تلمسان تحتوي على 2000 تلميذ من مجموع 12000 أو 15000 عدد سكان المدينة نفسها[1].

ثالثا: البرامج التعليمية:

وكانت تقتصر على تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتعليم المبادئ الأساسية في الحساب وبعد إتمامها والتحكم فيها ينتقل التلميذ إلى التعليم الثانوي[2].

كانت طريقة التدريس جدّ بسيطة حيث كان المؤدب يجلس في صدر الكتاب وبيده عصا يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة اهتمام التلاميذ والإملاء ويكون بصوت عال[3].

فالتعليم يعتمد أساسا على ملكة الحفظ، وكذلك على الذاكرة وشحذ حسي السمع وحذق الكف في صناعة الخط[4]، أما برامج التعليم الثانوي فتخضع لإرادة المعلم، فهو الذي يضع البرامج الدراسية ، ويحدد أوقات التدريس وفقا لأوقات فراغه، وتتميز الدروس في هذه المرحلة بالشرح والتحليل والإملاء[5].

رابعا: المكتبات:

لايكون التعليم نشطا ومتطورا إذا لم يتوفر على مجموعة كبيرة من الكتب والمكتبات فقد كانت في الجزائر خلال العهد العثماني كتب كثيرة تشتمل على أغلب

---

[1]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص32.

[2]– المرجع نفسه، ص32.

[3]– أبو القاسم سعد الله:مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، المرجع السابق، ص 145.

[4]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص33.

[5]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص145.

الاختصاصات وخاصة الدينية التي تخص أمور الإسلام، ويعترف الفرنسيون أنفسهم بوفرة الكتب والمكتبات في هذا العهد الذي اتهموه بالجمود الفكري[1].

وكانت المكتبات في الجزائر تنقسم إلى قسمين عامة وخاصة وهذه الأخيرة مفتوحة للطلبة ولجميع الناس بشتى شرائحهم الإجتماعية، أمّا محتويات هذه الكتب فإنها لاتخرج عن العلوم الدينية ومواضيعها مثل: كتب التفسير، القراءات، الأحاديث النبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد والمصاحف وكتب الدعاء والصلوات[2].

خلاصة عن التعليم في العهد العثماني:

عُرّف العهد العثماني في الجزائر بالركود الثقافي شأنه في بقية البلاد العربية، فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوروبية[3].

في حين تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أنّ التعليم كان منتشرا وأن كل جزائريّ تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة وكان حرًا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين.

ففي الوقت الذي كان يمكن فيه للثقافة العربية أن تتحرر وتنتج بسبب اتصالها بأوروبا واجه الجزائريون الإحتلال الفرنسي الذي نزل عليهم كما يقول حمدان خوجة كحمل من رصاص، فنزح العلماء والأدباء إلى المشرق وبعثرت الأسر والمكتبات ، وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس[4].

ولهذا نجد أنّ حقيقة الفرنسيّن كانوا قساة على الحكم العثماني لأسباب لاتخفى على أحد، فإذا كان العثمانيون قد تركوا مسألة التعليم لأهل البلاد ،فالفرنسيون جعلوا

---

[1]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص35.

[2]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص36.

[3]– أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط3، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1982م ،ص151.

[4]– المرجع نفسه، ص ــ ص 151 ــ 152.

من التجهيل سياسة يتبعونها بدقة، فقطعوا عن تعليم الجزائريين منبعهم الوحيد وهو الأوقاف[1].

وهكذا كان حال شعبنا من الناحية العلمية والثقافية قبل الإحتلال مساجد عامرة بالأساتذة والتلاميذ ومدارس زاهرة وزوايا حافلة بالطلبة[2].

ويمكن القول بأنّ التعليم في العهد العثماني كان منتشرا على نطاق واسع بين الناس رغم بساطته، وذلك لحفظ علوم الدين ومعرفة أمور دينهم معرفة جيّدة وهذا الأخير أشاد به العديد من المؤرخين الفرنسيّن الذين زاروا الجزائر آنذاك .

فالشعب الجزائري كان شعبا مثقفا يحسن القراءة والكتابة قبل مجيء الإحتلال الفرنسي.

[1]– أبو القاسم سعد الله: لوحة عن نظام التعليم بالجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال 1830م–1962م المنعقد بعنابة 14–15 جوان 2009م، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2011م،ص27.

[2]– إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص155.

الفصل الأول

السياسة الفرنسية اتجاه التعليم

في الجزائر

المبحث الأول: ملامح السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

المبحث الثاني: مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية.

المبحث الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية.

المبحث الرابع: الوسائل المتبعة لنشر التعليم الفرنسي

المبحث الأوّل: ملامح السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

وجهت إدارة الإحتلال ضربة قاصمه للتعليم الذي كان قائما في الجزائر بعد سقوط العاصمة في 05 جويلية 1830م، عندما استولت على الأملاك الوقفية التابعة للمؤسسات التعليمية[1]، حيث ربطت فرنسا سياسة التعليم الفرنسي بسياستها الإستعمارية وبمشاريعها الكولونيالية في البلاد[2].

فمنذ بداية الإحتلال أخذ الفرنسيون في هدم المساجد والكتاتيب وبعض الزوايا التي كانت تقوم على نشر التعليم، كما استولى الفرنسيون على الأوقاف وجعلها من أملاك الدولة[3]،وهذا كلّه يثبت سياسة فرنسا التعليمية التي كان هدفها الأوّل والأخير محاربة التعليم العربي للجزائريين وتجهيلهم، وقطعهم عن ماضيهم ، وتعلم قرآنهم ولغتهم فالجهل خيّم على الجزائر طيلة سبعين سنة(1830م-1900م)[4].

لذا شرعت في تدمير البناء الفكري للمجتمع الجزائري المتمثل في اللغة العربية والدين الإسلامي، وأول الأمور التي وجهت إليها الضربات هي المساجد بتحويلها إلى كنائس وثكنات، فمثلا قامت سنة 1830م بغلق 13 مسجدا كبيرا و108 مسجدا صغيرا و32 جامعًا و12 زاوية، وقامت بتحويل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية في 18 ديسمبر 1832م[5].

---

[1]- جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار من (1830-1944م) ، الجزائر، دار هومة ، 2007م، ص13.

[2]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962م) (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت) ، ص104.

[3]- عبد القادر المجاوي: المصدر السابق، ص13.

[4]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م) ج3، ط1، الجزائر ، دار الغرب الإسلامي،1998م، ص279.

[5]- الغالي الغربي:العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد، الجزائر ، دار هومة ، 2007م، ص214.

وفي هذا الإطار سعت فرنسا إلى إيجاد نوع من التعليم تخص به الأهالي الجزائريين والذي حسب سياستها التمايزية يتماشى وطموحات الأهالي ثقافيا ، اجتماعيا واقتصاديا[1]، فمأساة التعليم في بلادنا الجزائرية تساوي في هولها وفي فضاعتها مأساة الأرض[2]، كل هذا لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية[3].

ففرنسا منذ دخولها الجزائر لم تكن ترغب في تلبية طموحات الشعب الجزائري بل القضاء على مقوماته الشخصية، مستندة في ذلك إلى أهم شيء،ألاّ وهو التعليم الذي كانت تهدف من ورائه إلى جعل الجزائر فرنسية في لغتها وعاداتها وتقاليدها، واعتبارها جزء لا يتجزأ منها، وذلك بنشر لغتها وثقافتها الفرنسية.

المبحث الثاني: مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية

بدأت السياسة التعليمية الفرنسية تتشكل منذ العهد الإمبراطوري، والتي كانت تهدف من ورائها إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدانا للتجارب الإستعمارية، إضافة إلى محاولة تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقها مباشرة بفرنسا[4].

وجدت هذه الأخيرة في الجزائر لإعطاء تعليم جاد لأبناء المستوطنين الأوروبيّين وتهميش الإنسان الجزائري، ومجتمعه بل كل ما كان جزائري أصلا وإذلاله[5].

---

[1]– عمار هلال: المرجع السابق، ص 104.

[2]– أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 2001م، ص141.

[3]– صالح بن نبيلي فركوس: تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال1962م، الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830–1962م)،ج2، ط1، الجزائر، إيديكوم للنشر والتوزيع ، 2013م، ص59.

[4]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص47.

[5]– عمار هلال: المرجع السابق، ص106.

فالتعليم الإستعماري لم يشمل جميع أبناء الجزائريّين وإنما على فئة قليلة منهم حتى أنها لم تطبق إجبارية التعليم التي جاءت بها المراسيم التعليمية[1].

سعت فرنسا في هذا الإطار إلى إيجاد نوع من التعليم تخص به الأهالي الجزائريّين[2]، فعندما قامت الجمهورية الثالثة وجدت الجزائر مزودة بنظام تعليمي جاهر، وخلال الفترة الممتدة ما بين 1848و1870م تبلورت سياسة تعليمية قائمة على نظرية تربوية ، ومناهج تعليمية موجهة للأهالي خصيصا[3]، وكان قد شرع في تطبيقها ، ففي هذا المجال قامت سياسة جديدة في مجال تعليم المسلمين ، إلا أنّ المستوطنين تنكروا لها ونبذوها[4].

ومما لاشك فيه أن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر تهدف وتعمل على توقيف المد الحضاري العربي الإسلامي، عن طريق المدرسة الإستعمارية التي ستهدف إلى تحطيم الروح المعنوية للجزائريّن بغزوهم فكريا ومعنويا[5].

والعمل من أجل السيطرة على التعليم الديني ومؤسساته ورجاله لخدمة أغراض المستعمرة والإدعاء بمحاولة إصلاح التعليم العربي وتطويره ، من خلال تأسيس المدارس العربية الفرنسية للوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري والإستيلاء عليه بأيدي جزائرية[6].

---

[1]– صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002م، ص175.

[2]– عمار هلال: المرجع السابق، ص104.

[3]– شارل روبير أجيرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871–1919م) ،تر: الحاج مسعود و.أ بكلي ،ج1، الجزائر ، دار الرائد للكتاب، 2007م، ص 581.

[4]–المرجع نفسه، ص581.

[5]– إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص151.

[6]– صالح فركوس: المرجع السابق، ص175.

ونرى أنّ هذه المدارس لم تقم في رأينا ببث رسالتها الحضارية التي وضعت من أجلها حسب إدعاآتها من جهة، ومن جهة أخرى نجحت في تكوين نخبة مفرنسة ساهمت في خدمة مصالحها الإستعمارية.

إذن فالسياسة التعليمية الفرنسية هي تلك الطرق أو المراحل التي سطرها الإستعمار الغاشم على الشعب الجزائري ابتداء من 1830م لطمس الهوية الجزائرية والقضاء عليها وسلخ الشعب الجزائري عن امتداده العربي الإسلامي[1].

المبحث الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

ارتكزت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر على ثلاثة محاور وأهداف أساسية ألا وهي : الفرنسة، التنصير، والإدماج.

أولا: الفرنسة:

ونقصد بها إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى يتخلى الجزائريون مع مرور الزمن على لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر[2]، فالثقافة الفرنسية كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر، واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية وهذا ما أكده القائد الدوق دوري فيقو"De rivégou"* قائلا:" **إن المعجزة الحقيقية التي يمكن صناعتها تكون في إحلال اللغةالفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية**"[3].

---

[1]– مداني حسين: التعليم الرسمي في الجزائر (1884–1914) ، الغرب الجزائري أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، تخصص التاريخ الثقافي والتربوي للجزائر (1830–1954)،إشراف أ.بوشيخي شيخ ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2012–2013 م ، ص 06.

[2]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص64.

* الدوق دوريفيقو: سياسي وجنرال فرنسي، ولد 1774 توفي في 1833 من أنصار نابليون، عين أعلى قائد للجيوش الفرنسية في الجزائر، كتب مذكرات سنة 1828، للمزيد ينظر، حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط2، تح، محمد عربي الزبيري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2006، ص22.

[3]– صالح فركوس: المرجع السابق ص،59.

فقد فرض على الجزائيّن التخلي عن ثقافتهم ومنعهم في نفس الوقت من الإرتقاء إلى المساواة مع الأوروبيين، وبالتالي إلى ثقافة المستعمر، وتعتبر هذه السياسة هي السبب الرئيسي للتخلف والتناقضات والاختلالات[1].

اتبعت فرنسا هذه السياسة منذ احتلالها للجزائر عام 1830م حتى خروجها منها 1962م، وهي إقامة إدارة جديدة على أنقاض الإدارة الجزائرية التي قضت عليها من خلال فرنستها فرنسة كاملة في كل صغيرة وكبيرة، بحيث حولت أسماء الشوارع والساحات العامة وأسماء المدن والقرى من أسمائها العربية الجزائرية إلى أسماء فرنسية،فمثلا: مدينة الجزائر أصبحت "ألجي" ووهران "أوران" ، وعنابة "بونة"[2].

وعليه فإنّ السياسة الفرنسية لم تقتصر على ميدان التعليم في مختلف مراحله من مناهج ونظم وكتب ولغة، وتدريس فحسب ، بل شملت كل مجالات الحياة الإجتماعية والثقافية والإدارية في البلاد[3].

والواقع أنّ هذه السياسة كانت تسعى إلى محو الهوية العربية الإسلامية للجزائريين انطلاقا من القضاء على مقوماتها الواحدة تلوى الأخرى ، وذلك من خلال تطبيق الأساليب الآتية: قوانين التجنيس، عمليات التبشير والتنصير، محاربة التعليم العربي والديني وفرنسته[4]،مستندة في ذلك إلى جملة من المحاور وهي :

- القضاء على جميع مراكز التعليم والثقافة العربية.
- تدريس جغرافيا وتاريخ فرنسا.

---

[1]– أحمد مهساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الح ع1 إلى الثورة المسلحة ،ط1،تر: الحاج مسعود ، محمد عباس، الجزائر، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ،(د.ت) ، ص396.

[2]– تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر، المرجع السابق، ص81.

[3]– تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية الجزائرية، (1931–1956) ط2، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص105.

[4] – عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص65.

- حرق المؤلفات والمخطوطات والوثائق.
- محاولة تشويه تاريخ الجزائر والعمل على إقناع الجزائريّين بأنّ بلادهم فرنسية[1].

إذنففرنسا لم تترك وسيلة إلا واستخدمتها لتصل إلى الأهداف التي سطرتها، ولو على حساب الشعب الجزائري.

ولذلك يمكن إجمال الخطوط العريضة لسياسة الفرنسة فيما يلي:

- محاربة اللّغة والثقافة العربية محاربة عنيفة
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- اعتبار اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[2].

ثانيا: التنصير:

يعرّف التنصير بأنه محاولة إخراج الجزائريّن عن دينهم الإسلامي وإحلال المسيحية محل الديانة الإسلامية ، وانتشر التنصير انتشارا واسعا من خلال تأسيس المدارس الدينية، وقد منع من إعطاء رخص السفر إلى البقاع المقدسة وهذا سنة 1873م[3]،حيث قامت فرنسا بالإعتداء على كل المقدسات الإسلامية للشعب الجزائري من أوقاف إسلامية، مساجد، زوايا ومدارس عربية ومكتبات[4].

---

[1]– سماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، الجزائر ، دار دزاير أنفو ، 2013م، ص308.

[2]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص65.

[3]– لخذاري رجاء: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف بوغدادة الأمير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012–2013، ص45.

[4]– تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية(1931–1956) ورؤسائها الثلاث، ط1، الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،2004م، ص62.

وذلك من خلال سياسة التنصير التي يمكن تعريفها أيضا بأنها:" مصطلح يقصد به مجموعة من النصارى قاموا بنشر النصرانية بين الناس في جميع أنحاء العالم بطريقة تنظيمية حتى يعتنقها الكثيرون، ويرغبون عن دينهم الأصلي"[1].

فالتنصير هو كل ما يمكن تنصيره عن طريق نشر المسيحية والحط من شأن الإسلام والمسلمين والكيد لهم بطرق مباشرة أو غير مباشرة[2].

إذن فالتنصير يتم بوسيلتين هما:

1-الأعمال الخيرية التبشيرية.

2-إنشاء المدارس الفرنسية في كل مكان[3].

وقد تجلت سياسة تنصير الجزائريّين من خلال أنّ فرنسا صرحت غداة احتلالها الجزائر عام 1830م بأن من جملة أهدافها من وراء هذا الغزو هو العمل على نشر المسيحية فيها والقضاء على الإسلام[4] ، وكل هذا بغية تشكيك الشعب الجزائري في الدين الإسلامي ونشر المسيحية بينهم، "أي غرس المجتمع المستعمر في محل دين المجتمع المستعمر".

[1]- عثمان زقب: السياسة الفرنسية في الجزائر، (1830-1914) (دراسة في أساليب السياسة الإدارية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، صالح لميش، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014م-2015م، ص316.

[2]- مصطفى زايد: التنمية الإجتماعية نظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962م-1980م) ط1، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت) ص104.

[3]- خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830م-1871م) ، ط1، الجزائر، مطبعة دحلب (د.ت) ص112.

[4]- تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص107.

حيث قام الإستعمار الفرنسي الربط بين أسلوبين هما (الغزو العسكري والغزو الفكري)،لذا عمل رجال الدين بالغزو الفكري أو الثقافي وذلك من خلال العمليات التبشيرية فعندما سقطت مدينة الجزائر في جويلية من عام 1830م ودخلها الفرنسيون صرح الجنرال*دوبورمون (De Bourmont) للقساوسة ورجال الكنيسة قائلا:" **إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ، ولنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع**"[1].

فبعث الكاردينال لافيجري(Lavigerie) إلى الجزائر لمهمة تنفيذ سياسة تنصير واسعة النطاق حددها بقوله :" **علينا أن نجعل من الجزائر مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور منبع وحيها الإنجيل تلك هي رسالتنا**"، فجمع حوالي 1752 طفلا تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة ووضعهم في مراكز لتنصيرهم[2].

لذا عمل الإستعمار الفرنسي على تمسيح الجزائريّين وتأسيس كنيسة جزائرية، وكان *أنطوان دوبوش (de buche) أوّل أسقف فرنسي تولى الأسقفية بالجزائر سنة 1838 وعمل من أجل استعادة الكنيسة الإفريقية والمسيحية، وهو الذي حوّل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية الجزائر، وأعطاها إسم كنيسة سان فيليب، وأعاد بقايا القديس أوغسطين(Augustine) إلى عنابة 1842، وحول عدة مساجد إلى كنائس مثل: جامع

---

[1]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص66.

* دوبورمون: قائد الحملة الفرنسية، ولد سنة 1773م وتوفي سنة 1854م، كاد من جنرالات الإمبراطورية ثم انظم إلى لويس الثامن عشر، هو الذي وقع على وثيقة الإستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية ، للمزيد ينظر حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ، المصدر السابق، ص64.

[2]– عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962، الجزائر العامة، ج1، ط1 ، الجزائر: دار المعرفة 2009م، ص258.

* أنطوان دوبوش: أصله من مدينة بوردو، وبعد حلوله إلى الجزائر سكن أحد القصور التابعة لبايات قسنطينة (قصر الأميرة عزيزة)، استطاع أن يقيم مشروعا لاستعادة الكنيسة الإفريقية القديمة، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830م–1954م) مج 3، ج6، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي،2005م، ص108.

علي بتشين بالعاصمة وجامع بني عامر بوهران[1]، وخلفه على رأس الأسقفية*لافيجري الذي سيطر على عملية التمسيح من سنة 1867م إلى 1892م[2]، وقد رفض لافيجري تسليم الأيتام الذين تم تمسيحهم بعد احتضانهم أثناء مجاعة 1866م إلى عائلاتهم[3].

كما حاولت التركيز على تنصير الأطفال خاصة المتشردين منهم وجمعهم في الملاجئ مثل : ملجأ ابن عكنون، والقديس ميشال، أو بيت بوفاريك التي كانت تضم حوالي 250 طفل[4].

ثالثا: الإدماج:

ونعني به إذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام وسلخهم من دينهم ولغتهم وجنسيتهم، ومن حضارتهم العربية الإسلامية، فقد كانت سياسة الإحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا عن طريق ربطها سياسيا إداريا بفرنسا وهضمها ثقافيا وروحيا ، ولغويا في الشخصية القومية الفرنسية[5].

ويعتبر الإدماج الركيزة الثالثة والأخيرة بعد كل من الفرنسة والتنصير في السياسة التعليمية الفرنسية التي سطرتها للجزائريين، فهو " **جعل الجزائريين سياسيا، إقتصاديا، إجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية**

---

[1]– عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ ،ط1، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع ، 2010م، ص636.

[2]– المرجع نفسه: ص637.

[3]– محفوظ قداش: جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830م–1954م) ، ط1، تر: محمد معراجي، الجزائر ، 2008م، ص182.

[4]– أحمد بن نعمان: كيف صارت الجزائر مسلمة عربية، ط1، الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، (د.ت) ، ص112.

* لافيجري: ولد في بايون بفرنسا سنة 1852م، وصل إلى الجزائر أثناء المجاعة المشهورة التي حلت بها، شارك في توزيع المساعدات على النصارى أثناء أحداث سورية 1860م، عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي في المشرق للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص119.

[5]– تركي رابح عمامرة: التعليم والشخصية الوطنية، المرجع السابق، ص110.

الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم ما وخارجها"[1]، ويمكن الإشارة إلى أنّ بداية إدماج الجزائريّين في فرنسا تعود إلى قانون 4 نوفمبر 1848م الذي يلحق الجزائر إلحاقا تاما بفرنسا ، فإنّ المسلم الجزائري هو فرنسي ، إنما المسلم الجزائري لا يمكن اعتباره وطنيا فرنسيا، ما دام يحافظ على قانونه الخاص الإسلامي في الأحوال الشخصية [2].

إضافة إلى أنّ هذه السياسة تعود أيضا إلى قانون التجنيس في 24 فيفري 1865م الذي يعمل على تجنيس الجزائريّين ومحاولة إدماجهم في فرنسا[3] ، وأصبحت فرنسا تعتمد على سياسة الإدماج أساسا بعد 1880م على الأهالي ودمجهم بها[4] وكذلك أعلن دستور 1888م أنّ الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية وأنها ستوضع تحت نظام قوانين البلد الأم[5].

زد على ذلك قانون السيناتوس كون سيلت "sénatus-consulte" في 14 جويلية 1865م الذي أقر بأن الأهلي المسلم الجزائريّ فرنسي لكنه يستمر خاضعا لأحكام القانون الإسلامي[6].

---

[1]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص75.

[2]– تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريّن التاريخية، المرجع السابق، ص70.

[3]– تركي رابح عمامرة: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق، ص86.

[4]– علوي محمد لخضر: "مجلة الرؤية"، مجلة دورية تعنى بالثقافة والمعرفة التاريخية ،العدد 3 السداسي الأول 97، الجزائر، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص122.

[5]– رحيم محياوي: دراسة مستقبلية للإستيطان والتوطين، الإستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فسلطين ، ط1، الجزائر، منشورات جامعة باجي مختار، 2006، ص40.

[6]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص70.

المبحث الرابع: الوسائل المتبعة لنشر التعليم الفرنسي

أولا: إنشاء مدارس فرنسية

عملت فرنسا على خلق جيل من المتفرنسين وذلك من خلال إنشائها لأوّل مدرسة خاصة بأبناء الأهالي بل بأبناء الأعيان المتعاملين معها ضمن الإدارة أو الجيش سنة 1835م لتعليم اللّغة الفرنسية[1].

فالهدف من وراء إنشاء هذه المدارس الفرنسية هو إخراج إنسان جزائري مسلوب من كل تاريخه ولغته وبيئته ودينه ، فهو يتلقى تعليما خاصا في مدارس خاصة على يد معلمين خاصين، وقد يلتحق بعضهم بالمدارس الرسمية الثلاث[2]، وحاول الفرنسيون من وراء ذلك التأثير على الجزائريّن بكسب المثقفين منهم وإرسالهم في زيارات إلى فرنسا للقيام باتصالات وجولات وجعلهم أداة طيّعة في يدهم يمجدون فرنسا وعظمتها[3].

ومن القرارات التي أصدرت تعسفا في حق وواجب تعلم الشعب الجزائري لدينه ولغته وعلومه مرسوم 8 تشرين الأول 1892م الذي يقضي بمنع أيّ جزائري كان من فتح مدرسة إلا بعد الحصول علىرخصة من الإدارة[4]، فالتعليم الأوروبي في المدارس الفرنسية العربية بالجزائر[5] كان من أجل إحكام سيطرتها على البلاد والعباد.

---

[1]– الزبير سيف الإسلام: سجل تاريخ الإستعمار في الجزائر، ط1 ،ج1،الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1988م ص 29.

[2]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص366.

[3]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص41.

[4]– عبد الرشيد زروقي: جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940) ط1، بيروت ، لبنان، لبنان، دار الشهاب، 1999، ص31.

[5]– محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع ،2009، ص10.

وسميت هذه المدارس أيضا بالمدارس الحكومية الثلاث وكان الفرنسيون يطلقون عليها الإسم العربي وهو المدارس (les medersas) ولا يسمونها بالإسم الفرنسي (école) أو (lycée) أو (collèges)وكان الهدف من ورائها تخريج القضاة والأئمة الذين تحتاجهم الإدارة[1].

وإن قامتفرنسا بفتح مدارس لأبناء الجزائرييّنكما يقال عنها فإنها لم تقصد من ورائها تعليمهم ورفع مستواهم الثقافي ، بل كان يقصد من وراء ذلك تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية ، ومحاولة إدماجه وصهره في البوتقة الفرنسية بإعطائه تعليما فرنسيا بسيطا وهزيلا[2] ، فلم تكترث لذلك لا الحكومة الفرنسية ولا الحكومة العامة ، التي عمل نوابها كل ما في وسعهم على عرقلة تعليم الأهالي كلما وجدوا سبيلا لذلك[3]، ومثال ذلك تقرير سنة 1851م الذي طالب " **بضرورة الشروع في تكوين جيل جديد من الجزائريين في مدارس فرنسية لم يحضر الغزو والمقاومة ، وإنما نشأ في عهد الإحتلال وفتح عينيه على الجزائر الفرنسية** "[4]، واستمرت السلطات الإدارية تنشئ المدارس ليس طبقا لحاجيات البلاد والسكان بل طبقا لحاجياتها ، فتأسست هذه الأخيرة لخدمة أغراضهم مخصصة لأبناء عملائهم ، أمّا بالنسبة لأبناء الشعب الجزائري فكانوا يغلقون أبواب المدارس العربية في كل مكان[5]،فالغرض من هذا التعليم وهذه المدارس هو ربط هؤلاء الناس بالأرض وجعلهم مساعدين للمعمرين الفرنسييّن[6].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص367.

[2]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص 253.

[3]– عمار هلال: المرجع السابق، ص 113.

[4]– عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 632.

[5]– المرجع نفسه، ص ــ ص 30–31 .

[6]– سعدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867–1892) ، الجزائر ، صدر هذا بدعم من وزارة الثقافة ، 2008 ، ص 325.

ثانيا: محاربة اللغة العربية:

حارب الإستعمار اللغة العربية بعد بسط نفوذه على الجزائر والثقافة العربية فأبعدها عن الإدارة في معاهد التعليم على اختلاف مراحله، كما سعى إلى تعزيز الغزو العسكري بغزو ثقافي فكري[1]، حيث حاول طيلة 130 عاما القضاء عليها ومنع الجزائريّن من تعلمها في المدارس الرسمية[2].

وكان ذلك قصد إحلال اللغة الفرنسية محل اللّغة العربية أي القضاء عليها، وفرض اللّغة الفرنسية كبديل لها[3]، وقد اعتبر الفرنسيون اللّغة العربية لغة أجنبية واللّغة الفرنسية هي اللغة الرسمية وقاموا بحملة منسقة ضد اللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الهوية الوطنية وتجلت الحملة في إغلاق المدارس الحرة والتأكيد على جعل اللغة العربية لغة أجنبية[4].

ولتحقيق ذلك سارعت إلى إصدار العديد من التعليمات والمراسيم والقوانين مثل: قانون 1835م الذي نص على تعلم اللّغة الفرنسية ، إضافة إلى قانون 13 فبراير 1883م الذي جعلته فرنسيا خالصا في اللّغة والمناهج ، وهذا بهدف القضاء على اللّغة العربية وتغيير الوضع الثقافي الأصيل بوضع ثقافي دخيل عن المجتمع الجزائري[5].

وقد تمثلت محاربة الإحتلال للغة العربية من خلال ما يلي:

---

[1]– مصطفى زايد:المرجع السابق، ص106.

[2]– عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، (د.ط) دار الهدى للنشر والتوزيع، (دت)، ص–ص 65–66.

[3]– بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص128.

[4]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830م–1954) المج الرابع، ج8، ط1، دار الغرب الاسلامي ، 2005، ص، ص 13،27.

[5]– بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص128.

1- فرنسة التعليم في المرحلة الإبتدائية، وجعل اللّغة العربية لغة أجنبية واختيارية في بقية المراحل.

2- تقسيم اللّغة العربية إلى ثلاث لغات يمكن إجمالها جميعا في التعليم:

أ- عربية عامية يستعملها الشعب وهذه لا قيمة لها.

ب- عربية فصحى "لغة القرآن" وهذه مثلها مثل اللغتين اليونانية و اللاتينية تعتبر لغة ميّتة.

ج- عربية حديثة وهي معروفة بصورة باهتة في الجزائر لأنها نتاج بعض المتعلمين وهي في الحقيقة لغة أجنبية وأداة للقومية العربية، ولذلك يجب إبعادها من برامج التعليم.

3- اعتبارها لغة أجنبية لا يجوز تعليمها في معاهد الدراسة[1].

وكذلك إصدار القوانين الجائرة ضد تعليم اللّغة العربية والدين الإسلامي مثل: قانون 18 أكتوبر 1892م ، الذي يقضي بعدم فتح أي مدرسة إلاّ برخصة من السلطات الفرنسية ، وتحت إجراءات جدّ صعبة منها قبول عدد محدود من التلاميذ في هذه المدارس[2]، لذا عرقلت الإدارة الاستعمارية اللّغة العربية والدين الإسلامي باعتبارهما يناقضان حضارتهم ويعرقلان أهدافهم ومشاريعهم الإستعمارية[3].

فاللّغة العربية اعتبرتها فرنسا الصخرة الصلبة التي تتحطم أمامها كل المشروعات الكولونيالية ومخططاتها الرامية إلى فرنسة الجزائر، ولهذا سعت بكل

[1]- تركي رابح عمامرة: التعليم القومي و الشخصية الوطنية ،المرجع السابق ،ص 131 .

[2]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ، ج2، المرجع السابق، ص253.

[3]- المرجع نفسه، ص252.

الوسائل إلى القضاء على مقومات الشعب الجزائري وانتمائه الحضاري والثقافي، " **فهم يريدون أن يكون تفكير الأهلي (الجزائري) فرنسيا ولغته فرنسية وعاداته فرنسية**"[1].

ثالثا: محاربة الثقافة العربية الإسلامية

قضى الإستعمار الفرنسي على معظم مراكز الثقافة ومعاهدها التي كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال عن طريق إهمال المدارس والمساجد والزوايا التي كانت مراكز للإشعاع الثقافي[2]، وتغييّب الهوية الثقافية العربية والإسلامية وضرب الحركة التعليمية[3]، ومحاصرة الجزائر من كل الجوانب بهدف إبعادها عن بقية الأقطار العربية[4].

ذلك من خلال أنّ السلطات الإستعمارية في الجزائر أغلقت المدارس، ففي سنة 1882 لم يبقى سوى 16 مدرسة ابتدائية، وفي سنة 1890م مست التعليم في المرحلة الإبتدائية1.73 % من مجموع الأطفال الجزائريين الذين هم في سن التمدرس أي 10.000تلميذ وارتفع العدد سنة 1900مإلى 4.3% (33.397)[5].

وذلك بغية سلخهم وتشكيكهم في مقوماتهم العربية الإسلامية وإخماد روحهم الوطنية وإخضاعهم لنظام الحكم الإستعماري[6].

---

[1]– محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشيري في الجزائر من (1830م–1904م) دراسة تحليلية ، ط1، الجزائر، منشوات دحلب، 2013، ص70.

[2]- تركي رابح عمامرة: التعليم القومي والشخصية الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق،ص127.

[3]– مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث ، ط1، عمان ، الأردن،دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص212.

[4]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 128.

[5]– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص401.

[6]– بشير بلاح: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925م–1940م) ،الجزائر، عالم المعرفة، 2013، ص101.

وقد طبق إجحافا في ميدان الثقافة الأساسية ومحاربة لغة البلاد وثقافتها القومية ونشر اللّغة الفرنسية بدلا منها[1] ، فلم تنجو منهم حتى المكتبات العامة والخاصة، فأحرق الجنرال الدوق أومال(duc Aumale) مكتبة الأمير عبد القادر بمدينة تاقدمت بتاريخ 10ماي 1843م والتي وصف تدميرها أحد قواد الغزو الفرنسي الجنرال "أزان" حيث يقول: " **لقد استولينا على قصر الأمير عبد القادر وأشعل الجنود النار في مكتبته التي كانت تحتوي على مئات الآلاف من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات العلمية، مالا يقدر بثمن وجعلوها أثرا بعد عين**" ونفس المصير واجهته معظم المكتبات الأخرى في المساجد والزوايا[2].

فلم يكتفي الحكام الفرنسيون بإغلاق المدارس وتشريد التلاميذ ، بل أحرقوا الكتب العلمية وقضوا على المكتبات التي كانت تضم آلاف من الآثار العلمية القيّمة[3]، وقاموا بالإستيلاء على معاهد الثقافة من مدارس وزوايا، ثم حوّلوا معظمها إلى كنائس وثكنات ومسخ الثقافة الوطنية، لذا كان يحرق كل ما يعثر عليه من كتب ومكتبات[4].

حارب الإستعمار الفرنسي الثقافة العربية الإسلامية، وهذا ما أدى إلى سيادة الأمية بين أفراد الشعب الجزائري حتى أصبحت بعد قرن وثلث من الإحتلال تشكل 94.9 % بين الرجال ، و98.4 % بين النساء ، أما القلة التي أتاح لها الإحتلال التعليم والثقافة فلم تتجاوز نسبتها 5.1 % من الرجال و2.6% بين النساء[5].

---

[1]– يحي بوعزيز: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م–1954م) ، (د.ط)، الجزائر ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،(د.ت)، ص 77.

[2]– عمار عمورة: المرجع السابق،ج2، ص253.

[3]– عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص259.

[4]– يحي بوعزيز: المرجع السابق ، ص 77.

[5]– مصطفى زايد: المرجع السابق، ص106.

وكل هذه الأعمال كانت من أجل القضاء على الثقافة العربية الإسلامية التي تمثل الشعوب العربية عامة والإسلامية خاصة، إضافة إلى محاربة الهوية الوطنية للشعب الجزائري وجعله فرنسيا بالدرجة الأولى.

ولهذا فإنّ فرنسا كانت تهدف من وراء هذا الاحتلال إلى طمس كل المعالم الثقافية للشعب الجزائري خاصة القضاء على اللّغة العربية التي كانت اللّغة الرسمية و لغة القرآن للدولة الجزائرية، وخلق جيل مفرنس كأداة طيّعة لكل أوامرها.

الفصل الثاني

التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر

و تطوره من 1830 ــ1900 .

المبحث الأول: نشأة المدرسة إلإبتدائية الفرنسية في الجزائر

المبحث الثاني: مراحل تطور التعليم الإبتدائي الحكوميفي الجزائر

أولا:1830-1850

ثانيا:1850-1870

ثالثا:1870-1900

المبحث الثالث: مواقف المعمرين والجزائريين من التعليم الإبتدائي الفرنسي في الجزائر خلال القرن19.

أولا: المعمرين

ثانيا : الجزائريين

المبحث الرابع: نتائج السياسة التعليمية الفرنسية

المبحث الأول: نشأة المدرسة الإبتدائية الفرنسية في الجزائر:

أنشأت إدارة الإحتلال بعض المدارس الإبتدائية لتعليم أبناء الجزائريّين قواعد اللّغة الفرنسية وتاريخ فرنسا وحضارة أوروبا[1]، وأوّل مدرسة تم إنشاؤها كان في جويلية 1833م في الجزائر العاصمة وأخرى في عنابة ثم انتشرت المؤسسات التعليمية عبر أنحاء البلاد[2]، لذلك تفيد بعض شهادات الضباط أن التعليم الإبتدائي الفرنسي كان منتشرا في الجزائر سنة 1830م انتشارا أقل ما يقال عنه أنه مماثل لما كان عليه حال التعليم في فرنسا وبعدما استولى الإستعمار الفرنسي على المساجد والزوايا ومؤسسات الأوقاف[3]، وتشديد الرقابة على الطرق الصوفية والأئمة والشيوخ ، صرح أحد الضباط الفرنسيين قائلا:" **الجزائر لن تكون حقيقية من ممتلكات الفرنسة إلا بعد أن تصبح لغتنا لغة قومية فيها، وحتى يتأقلم فيها الفنون والعلوم التي تقوم عليها بلادنا....والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللّغة الفرنسية محل اللّغة العربية تدريجيا ومتى كانت اللّغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة فإنها سوف لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي**"[4] ،ولا سيما إذا أقبل الجيل الجديد على التعلم في مدارسنا[5].

---

[1]– عميراوي أحميدة: مجلة الذاكرة، مجلة للمقاومة والثورة الجزائرية والدراسات التاريخية، من السياسة والاستعمار في الجزائر بداية الإحتلال الفرنسي ، العدد 7 ديسمبر، 2001م، ص105.

[2]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص259.

[3]– شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص582.

[4]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، الجزائر، عالم المعرفة،2007م ، ص27.

[5]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009م، ص31.

لذا حاولت الإدارة الفرنسية تحديد طبيعة حدود التعليم الذي ينبغي إنشاؤه[1]،لِبث سمومها في عقولوأرواح الجزائريّين والإيحاء بأنّ لها رسالة حضارية في بلادنا[2]، من خلال إنشاء مدارس ابتدائية واعتبارها نموذج جيّد يعطي نتائج ممتازة[3].

قامت الإدارة الإستعمارية بالقضاء على اللغة العربية من خلال محاولتها لنشر ثقافتها بين الأهالي بجعل اللّغة الفرنسية اللّغة الأم في الجزائر عن طريق المدرسة والإدارة، باعتبارها وسيلة فعالة لخلق جيل يخدم مصالحها ويتنكر لكل ما هو جزائري من لغة وعادات وتقاليد ، أي خلق مجتمعين في مجتمع واحد يتعارض فكريا وعقائديا.

[1]- عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1880-1962م) ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، 154.

[2]- بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989) ج1، الجزائر، دار المعرفة ، 2006، ص152.

[3]- شريف بن حبيلس: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهلي، تر: عبد الله حمادي ، فيصل الأحمر، ط1، الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، 2009، ص40.

المبحث الثاني: مراحل تطور التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر

مر التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر عبر مراحل ثلاث سنتطرق لمعرفة كل واحدة على حدا.

المرحلة الأولى: 1830-1850م:

تميزت هذه المرحلة بالإهمالواللاّمبالاة الفرنسية من تعليم الجزائريين بعد القضاء على المدارس الإبتدائية العربية والإستيلاء على أملاك الأوقاف والحد من وجود الزوايا والمساجد[1]، فلم تقم إدارة الإحتلال في هذه المرحلة بأيّ جهد في ميدان تعليم الأهالي بعد أن قامت بقطع شريان الحياة للمؤسسات التعليمية التقليدية، فالمدرسة التي عرضت عليهم هي مدرسة ذات مسحة دينية قوية تتناقض مع عقيدتهم الإسلامية[2].

حيث أقر فرا نسوى قوي زوت"François Guizot" وزير التعليم الفرنسي سنة 1833م، نظام يسمح بتنظيم التعليم الإبتدائي العمومي في الجزائر في جويلية 1833م ، وقد نص هذا القانون على التعليم الإجباري للذكور وإنشاء مدرسة ابتدائية في كل بلدية[3].

وعليه تم إنشاء أوّل مدرسة فرنسية عربية في عهد الحكم العسكري سنة 1833مبالجزائر العاصمة[4]، ضمت حوالي 200 تلميذ دخلها بعض الجزائريّين وأخرى في عنابة موجهة بالدرجة الأولى للأطفال الفرنسيّين[5]، كما تم تأسيس مدارس للجالية اليهودية الفرنسية،فقد

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: تأملات وأفكار جامحة و منطلقات فكرية في الجدل الثقافي وقضايا شائكة ،ج1 ، ط1،لبنان ، دار الغرب الإسلامي ، 2005، ص، ص 59،60.

[2]– جمال قنان: المرجع السابق، ص 16.

[3]-Toril myreng:le system scolaire en algérie colonial: L'École primaire،une instustionassimilatrice ,memoiré de master ،FRA4193-Masteroppgave infranks (30SP)lektorprogramme tinstitute de literature، civilization et langues européennes(ILOS), Directeur de mémoire: SveinErlingLoras ،Universitéd'Oslo ،December 2013، p12.

[4]- IBID.p12.

[5]ــ بوضرساية بوعزة:المرجع السابق، ص129.

أسست في وهران المدرسة الإبتدائية اليهودية الفرنسية عام 1833م[1]، وبعد قرار الإلحاق1834م،ظهرت مدارس مشتركة أخرى في دالي إبراهيم سنة 1834م وأخرى في القبة سنة م1835[2].

وقد أيد إسماعيل أوربان (Ismail urbane) فكرة إنشاء مدراس إبتدائية فرنكو-عربية للتعليم الفرنسي والعربي في المراكز السكانية الكبرى بمدير فرنسي و نائب من الأهالي لتكوين شباب مفرنسيين يساهمون في نشر ثقافتنا[3].

والعمل على وضع برنامج تربوي تضمن تأسيس ثلاث مدارس في كل من الجزائر العاصمة وعنابة على أن تكون الأولى للأوروبيين واشترط عليهم تعلم اللّغة العربية والثانية لليهود ، والثالثة لمختلف الجنسيات الأوروبية عربية يهود[4].

وفي سنة 1836 م قامت فرنسا بإنشاء مدرسة فرنسية إبتدائية في الجزائر لتعليم أبناء الجزائريين وهي **المدرسة الفرنسية الإسلامية**[5].

---

[1]-Eliaou Gaston Guedj : l' enseignement indigène en Algerie au cours de la colonization 1832-1962 Sans Edition . Sans date, p 23.

[2]– أبو القاسم سعد اللّه:المرجع السابق ، ص292.

[3]– مصطفى عبيد: الفكر الإستعماري السانسيموني في مصر والجزائر من (1830–1870) دراسة في المشاريع والنشاط السانسيموني لمصر وتجربة توماس إسماعيل أوربان وأثرها في الجزائر، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2013، ص176.

[4]– عميراوي أحميدة: المرجع السابق، ص105.

[5]– تركي رابح عمامرة:المرجع السابق، ص356.

أو ما يطلق عليها اسم المدرسة الأهلية الفرنسيةالتي تتوفر على قسم واحد فقط[1]، في الغالب تنقصه بعض التجهيزات الضرورية ومعلمون أكفاء[2]، كان يتداول عليها معلمان أحدهما للعربية وهو جزائري طبعا والآخر فرنسي ويعنى بتعليم الفرنسية[3].

وقد ضمت هذه المدارس أكثر من 90 تلميذ بسبب مقاطعة الجزائريين لها خوفا على أبنائهم من الغزو الفكري والديني[4]، وفي السنة الموالية دعمت مبادرة بتنظيم دروس للكبار لتعليم اللغة الفرنسية كما وضعت محفزات لتعليم اللغة العربية[5]، بالإضافة إلى تأسيس مدرسة للبنات سنة 1836م ضمت حوالي 84 طفلة[6].

أثبتت إحصائيات 1841م عن وجود 260 تلميذ فقط في المدرسة الحضرية الفرنسية أما عن عدد التلاميذ الأوروبيين والإسرائيليّن الذين درسوا في المدارس المشتركة فقد وصل إلى 1.945 تلميذ من بينهم 79 تلميذ جزائري[7].

من خلال هذه الإحصائيات يظهر لنا أن نسبة التلاميذ في المدارس الجزائرية جدّضعيفة مقارنة بالأبناء الأوروبيّن والإسرائيليين في المدارس المشتركة وحتى هذه الأخيرة فإنّ نسبتها لا تفي بالغرض المطلوب رغم ما تتوفر عليه من إمكانيات مادية واهتمام من طرف إدارة الاحتلال.

عملت الإدارة الفرنسية على نشر التعليم الابتدائي الفرنسي من خلال إنشاء مدارس في كل من قسنطينة، بجاية، البليدة، تلمسان، ومستغانم وضواحيها حيث بلغ عدد التلاميذ

---

[1]– جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار ، المرجع السابق، ص18.

[2]–بشير بلاح: المرجع السابق ،ص152

[3]–عمار هلال: المرجع السابق ، ص112.

[4]– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، الجزائر، دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2009، ص92.

[5]– جمال قنان: المرجع السابق، ص23.

[6]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، المرجع السابق، ص293.

[7]– المرجع نفسه، ص331.

سنة 1844م إلى 2.483 تلميذ من الأوربيّن ليرتفع عددهم سنة 1845م إلى حوالي 4.662تلميذ منهم 2.331 ذكور و 2.331 إناث[1].

ويعود ذلك إلى وجود معلمين أكفاء لهم كافة الوسائل الضرورية لأداء رسالتهم على أكمل وجه[2]، كما أنشأت مؤسسات تعليمية أخرى للأطفال الأوروبيين سنة 1848م تسمى بالمخيمات الزراعية تضم حوالي 2000 إلى 3000 تلميذ[3]، أما فيما يخص جملة المتعلمين الجزائريين في المدارس الفرنسية فهو 339 تلميذ وذلك بعد 10 سنوات من الإحتلال[4].

وفي 14 جويلية 1850م تم إصدار مرسوم رئاسي أقر بالشروع في تأسيس المدارس الفرنسية في كل المدن التي تم احتلالها وخاصة المدن الكبرى من الجزائر ووهران وعنابة و قسنطينة[5]، وعليه فإن عدد التلاميذ عرف نوع من التطور ما بين 1847مإلى غاية 1850م بالنسبة للأوروبيّن وهذا ما يوضحه الجدول التالي:[6]

السنة	عدد التلاميذ
1847	7.347
1848	8.334
1849	8.828
1850	9.669

[1]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج3، المرجع السابق، ص294.

[2]– محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1 ، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1999 ، ص21.

[3]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص295.

[4]– صالح بن نبيلي فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 72 .

[5]– بو ضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص129.

[6]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص294.

جدول يوضح زيادة عدد التلاميذ الفرنسيّن والأوروبيّن ما بين 1847_1850م.

المرحلة الثانية: 1850-1870م

عرفت هذه المرحلة محاولة جادة في ميدان التعليم عندما قررت إدارة الإحتلال تنفيذ مرسوم 14 جويلية1850م[1]، وذلك انطلاقا من نظرة استعمارية هادفة إلى خلق طبقة من المثقفين المفرنسين بواسطة تعليم إبتدائي مزدوج مع طغيان الفرنسية عليه[2]، ويعود صدور هذا القرار إلى زيارة *نابليون الثالث "Napoleon "[3].

ونص هذا المرسوم على إنشاء 6 مدارس إبتدائية[4]، أطلق عليها اسم المدارس العربية الفرنسية[5]، في كل من الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة، البليدة، مستغانم، وهي ذات تعليم مزدوج بالعربية والفرنسية[6].

---

[1]-جمال قنان: التوسع الإستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية استقلالية، أعمال الملتقى الوطني حول الإستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص65

[2]-عثمان سعدي: المرجع السابق، ص633.*

*نابليون الثالث: "1808 ــ 1873 " رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية "1848 ــ 1852" إمبراطور فرنسا "1852 ــ 1870" ابن لويس بونابرت، عاش في المنفى بعد عام 1815، ثم رجع إلى فرنسا إثر ثورة 1848 فانتخب رئيسا للجمهورية في نفس السنة وسرعان ما أعلن نفسه إمبراطور عام 1852 هزم في الحرب الفرنسية البروسية، فخلع عن العرش عام 1870 و قضى بقية حياته في إنجلترا يعرف بلويس نابليون"Louis Napoleon". للمزيد ينظر منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى والمحدثين ،ط1، بيروت ، دار العلم للملايين ،1992، ص450.

[3]-عمار بوحوش: المرجع السابق، ص179.

[4]-محمد العربي ولد الخليفة: المحنة الكبرى: مدخل لدراسة بوجيتيقية عن معاناة شعبنا ومقاومته البطولية: نصوص مختارة كرونولوجيا جزئية ووثائق أساسية، الجزائر، الأمل للنشر والتوزيع، 2009، ص48.

[5]-جمال قنان: المرجع السابق، ص40.

[6]-عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص226.

و يوجد فيها 6 مدارس للذكور و 4 للبنات كما نص المرسوم على مجانية التعليم[1].

وحظي تعليم اللغة العربية في هذه المدارس بنفس العناية المكفولة للغة الفرنسية، ويشترط في المدير أن يكون حاملا لشهادة التأهيل للتعليم الإبتدائي[2]، ومواده التعليمية موزعة كالآتي:

في الصباح 3 ساعات للقراءة والكتابة والحساب و الأوزان والمقاييس والجغرافيا والتاريخ واللغة الفرنسية وبعد الظهير 3 أو 4 ساعات[3].

تمنح اللجنة شهادة للناجحين مرتبة في ثلاث درجات، وهي شهادة الدرجة الثالثة تمنح للتلاميذ الذين يتقنون الكلام باللغة الفرنسية وشهادة ثانية تمنح لمن يتقن الكتابة باللغة الفرنسية، وتمنح لمن يتقن التكلم باللغة الفرنسية والقراءة والكتابة بها شهادة الدرجة الأولى[4].

عرفت هذه المرحلة بعض التطور في عدد التلاميذ والمدارس فبلغت سنة 1852، 223 مدرسة وعدد التلاميذ 12.766 تلميذ، ليزداد عددها فيالسنوات اللاحقة وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

السنة	عدد المدارس	عدد التلاميذ
1854	348	19.271
1855	408	21.694
1856	407	24.641
1857	393	24.651

[1]-Dalila MORSLY: Les écoles arabes-françaises dans l'algérie colonisée ،une experience d'enseignement bilingue . Sans Edition .Sans Date، p137

[2]- جمال قنان: المرجع السابق، ص40.

[3]-Dalila MORSLY: op-cit P.140

[4]- جمال قنان: المرجع السابق، ص43.

من خلال الجدول نلاحظ أنّ هناك زيادة أسفرت منذ سنة 1852 عن 170 مدرسة و11.885 تلميذ أي أنّ التقدم الذي تحقق خلال6 سنوات ، يساوي تقريبا الذي تم خلال الفترة السابقة "المرحلة الأولى" بكاملها[1].

وفي سنة 1857م تم إنشاء معهد الكوليج العربي الفرنسي بالعاصمة، كانت مهمة هذا المعهد تكوين نخبة جزائرية مثقفة باللغتين العربية والفرنسية في إطار الإندماج الثقافي[2].

أما في سنة 1860م فقد تراجع التعليم الجزائري ويعود ذلك إلى عداء المكاتب العربية لفكرة تعليم الأهالي، لأن المدارس كانت في نظر الكثير من الضباط مجرد معامل للتعصب الأهلي"**laboratoire du fanatisme**"، وهذا ما أدى بالإستعمار إلى إهمال تعليم الأهالي[3]،ولم تولي الإدارة أيّ اهتمام للتعليم الابتدائي العربي ،لأن التعليم الإبتدائي للمسلمين هو تعليم أوروبي بحت[4].

ويعود منعتعلم اللغة العربية في المدارس الموجودة بحجة اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة، حيث قال أحد المتفرنسين: "**أن تعلم اللغة العربية أصعب من تعلم اللغة الفرنسية حتى بالنسبة للجزائريين**"[5].

---

[1]– عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص224.

[2]– عثمان سعدي: المرجع السابق، ص634.

[3]– إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830–1962م)، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2007 ، ص156.

[4]– أحمد مهساس: المرجع السابق، ص375.

[5]– إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص157.

أما أبناء الأوروبيين فقد أسست لهم المدارس التي تستوعب جميع مراحل التعليم، بما في ذلك الثانوية والعليا، حيث ما وجدت جالية أوروبية تأسست المدارس الإبتدائية[1].

وكان التلميذ الجزائري يعتبر ساذجا وبسيطا وصغير المخ، ما دام من بيئة عربية يتحكم فيها القرآن والتقاليد الإسلامية[2].

ونظرا للأوضاع السائدة تم إنشاء دار للمعلمين مدرسة عليا في الجزائر العاصمة سنة 1965م كانت موجهة لتكوين معلمي المدارس الفرنسية مثل مدارس البلديات وفي سنة 1866م عين محليا من أصل 36 تلميذ، 10 منهم تلاميذ عرب والبقية جاؤوا من فرنسا أما عن الأطفال فكانوا يعدون على رؤوس الأصابع[3].

أما فيما يخص المدارس فقدر عددها سنة 1865مب18 مدرسة كما أن المدارس التي تم إنشاؤها فيما بعد لم يكن لها نجاح كبير والتردد إليها كان ضعيف[4]، حيث وصل عدد هذه المدارس سنة 1870مإلى 36 مدرسة إبتدائية كما ارتفع عدد التلاميذ من 636 تلميذ إلى 13000 تلميذ[5]، ثم تقلص بعد ذلك بسبب غلق المدراس الإسلامية[6]، وإيقاف الإعتمادات لبناء المدارس الجديدة والإعانة التي كانت تمنحها إياها المجالس المشرفة عليها[7].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرر (1830– 1962م)، ط1، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 2007، ص86.

[2]– مسعود فلوسي: الإمام عبد الحميد بن باديس، لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2006م، ص404.

[3]–إيفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، تر: أحمد عبد الكريم أو زغلة إشراف: مصطفى ماضي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007م، ص259.

[4]–محفوظ قداش: المرجع السابق، ص181.

[5]–تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص357.

[6]– عمار عمورة: المرجع السابق، ص293.

[7]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص165.

أما عن المناهج فقد كانت قائمة على دروس الرسم والموسيقى وتعلم الكتابة والقراءة كما كانت غير مطبوعة أو غير مسجلة[1].

المرحلة الثالثة: 1870- 1900م

تميزت هذه المرحلة بتقلص وتشتت تلامذتها ومدرسيها وقد سقطت الإمبراطورية عام 1870م وفي الوقت نفسه قامت ثورة المقراني سنة 1871م، والتي اغتنمها الفرنسيون المعارضون لسياسة التعليم بين أبناء الجزائريّن فقامت بإغلاق هذه المدارس العربية الفرنسية التي أنشأتها مراسم 1880[2].

كما لجأ المسيرين الفرنسيين إلى نشر التعليم الفرنسي لفرنسة الجزائريين وقتل روح المقاومة، حيث قامت سنة 1872 بدمج الأطفال الجزائريين بالأطفال الأوروبيين والتي حققت بعض النجاحات وإعطاء الاستعمار أعوان موالين له[3].

كما انخفض عدد المدارس إلى 16 مدرسة ما بين سنتي 1870-1882م[4] ،بالإضافة إلى تقلص عدد التلاميذ من 13000 سنة 1870[5]، إذ لم يبقى في سنة 1880م 1880م في المدارس العربية الفرنسية سوى 1.150 تلميذ مسلم أو 3.172، إذ احتسبنا عدد تلاميذ المدارس الفرنسية البحتة[6]، ولا يتردد على هذه المدارس التي يديرها

---

[1]-إيفون تيران: المرجع السابق، ص264.

[2]- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص128.

[3]- محمد الشريف ساحلي: الفتى المسلم لسان حال الشباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1852-1954) تر: محمد المعراجي، ط1 ، ج1 الجزائر، 2013م ، طبعة وزارة المجاهدين، ص351.

[4]-Mohamed Harbi: les étudiantes algériens, de l'université française (1880-1962), Alger, casbah édition, 2009, p17

[5]- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002، ص126.

[6]-غي بريفيلى: الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص27.

الفرنسيين سوى 2816 تلميذ من البنين و 358 منالبنات[1]،وهكذا وصل حال تعليم أبناء الجزائريين إلى الحضيض بعد نصف قرن من الاحتلال[2].

فالتعليم في الجزائر مبدئيا يتبع نظام التعليم في فرنسا ويخضع لقوانين 16 جوان 1881 المتعلقة بمجانية التعليم[3]، وقانون 28 مارس 1882 المتعلق بالإجبار على التعليم الإبتدائي، وفي كل عمالة جزائرية لوجود مراقب عام للتعليم ومراقبون إبتدائيون، لذا كان التعليم في كل مركز بلدية كاملة الصلاحياتأو ممتزجة مدرسة واحدة عمومية[4].

والتعليم إجباري في كل تلك المراكز على البنين والبنات من سن السادسة إلى الثالثة عشر وذلك فيما يتعلق بالأوروبيين أما الأهالي فلا يكون إجباريا عليهم إلاّ عندما يصدر أمر من الوالي العام بذلك[5]،فإذا نظرنا إلى التعليم الإبتدائي من حيث تقسيمه ومدارسه رأينا أن المدرسة الإبتدائية الخاصة بالأوروبيين تشمل ما يلي:

1. مدرسة لتخريج المدرسين في بوزريعة قرب الجزائر والثانية في قسنطينة.

2. ثلاث مدارس لتخريج المدرسات الأولى في مليانة والثانية في قسنطينة والثالثة في وهران.

3. 10 مدارس إبتدائية عليا للذكور تقع في الجزائر، بوفاريك، الحراش، قسنطينة، سيدي بلعباس، مستغانم ، مليانة وباتنة وسطيف والمدية[6].

---

[1]– صالح بن نبيلي فركوس: المرجع السابق، ص76.

[2]– تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص358.

[3]– صالح فركوس: المرجع السابق، ص 98.

[4]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص372.

[5]– صالح فركوس: المرجع السابق، ص98.

[6]– رابح لونيسي: وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1898)، ج1 ، الجزائر، دار المعرفة، 2010، ص102.

كما شملت على 8 مدارس ابتدائية عليا للإناث تقع في الجزائر والبليدة، مليانة قسنطينة ،معسكر، مستغانم، سطيف، سيدي بلعباس بالإضافة إلى 1530 مدرسة إبتدائية تشمل على 2791 قسما بالإضافة إلى 6 مدارس عمومية خاصة[1].

وعلى إثر صدور مرسوم وزير التعليم «Jules Ferry» جول فيري في 13 فيفري 1883[2]، أصبح التعليم ذو طابع فرنسي تم من خلاله تأسيس نوعان من المدارس وهي مدارس خاصة بالمعمرين ومدارس خاصة بالجزائريين أطلق عليها "اسم الأهالي"[3]، وعليه فإنّ فرنسا قدمت للجزائر سياسة تعليمية دون أن تقدم لهم الوسائل لهذه السياسة[4].

ففي سنة 1885 قدرت الميزانيةالمخصصة للأوروبيين ب 1.906.000 فرنك من ميزانية التعليم في الجزائر أما فيما يخص الإعتمادات التي خصصت للمسلمين فقدرت ب 94.000 فرنك فرنسي[5]، ومع ذلك شهدالتعليم تطور ملحوظ بين سنتي 1872-1887م في عدد التلاميذ حسب عمار هلال وهي موضحة في الجدول التالي:[6]

السنة	عدد التلاميذ	النسبة %
1872	3172	%0.62
1883	4095	%0.72
1886	4341	%1.37
1887	9064	%1.69

[1]- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص373.

[2]- رابح لونيس وآخرون: المرجع السابق، ص102.

[3]- بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص130.

[4]- Hubert Desvages :la scolarisation des musulmans en Algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français. Etude statistique in :cahiers de la méditerranée, n°4,1,1972. Les hydrocarbures, migrations et accueil , Sans Edition . Sans Date . p57

[5]- رابح لونيسي وآخرون: المرجع السابق، ص103.

[6]-عمار هلال: المرجع السابق، ص116.

ونظرا لهذه الزيادة ارتفع عدد المدارس من 16 مدرسة سنة 1882 إلى 86 مدرسة عام1887 يتردد عليها حوالي 7 إلى 9 آلاف تلميذ[1].

عرفت هذه الفترة إنشاء لجنة من مجلس الشيوخ الفرنسي يرأسها جول فيري كلفت سنة 1891م بدراسة قضايا الجزائر السياسية والعلمية[2]، مما ساهم في زيادة عدد التلاميذ والمدارس والأقسام وهذا ما يوضحه الجدول الذي بين أيدينا:

السنة	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد الأقسام
1882	3.172		
1883	4.094		
1884	4.824		
1885	5.695		
1886	7.341		
1887	9.064		
1888	10.688		
1891	11.246		
1892	12.263	124	218
1893	13.439	138	244
1894	16.794	163	273
1895	20.264	178	253
1896	21.022	182	360
1897	22.468	187	392
1898	23.823	199	412

[1]– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص343.

[2]– الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، الجزائر، موفم للنشر، 1999، ص16.

وعليه فإنّ معدلالزيادة السنوية هو 13 مدرسة و 32 قسما وحوالي 2.000 تلميذا فالمجهودات كما هو واضح معتبرة ،إلاّ أنها غير كافية إذا ما تذكرنا أن عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة يقدر بحوالي 680.000[1].

أما عن إحصائيات المعلمين قد بلغت سنة 1877م إلى 216 معلما لينخفض العدد عام 1882م حيث وصل إلى 198 معلما وبحلول عام 1886 ازداد الإنخفاض ليصل عدد المعلمين إلى115 معلما، أما سنة 1893 فقد شهدت انخفاض المعلمينإلى 69 معلما[2].

أما عن المعلمين الجزائريّن ما بين 1887م إلى 1896م فعددهم غير كاف ويوضح ذلك الجدول التالي:

السنة	المعلمات الجزائريات	المجموع	المجموع
1887	136	00	136
1891	133	2	333
1892	111	0	111
1893	108	5	108
1894	132	6	138
1895	150	8	158
1896	136	6	156

من خلال الجدول نرى أن عدد المعلمين قد عرف نوعا من التراجع ما بين سنة 1887م و 1896م[3]،وهذا راجع إلى تحكم المعمرين في الميزانية المالية المخصصة

[1]– عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص230.

[2]– بو ضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص131.

[3]– الطاهر زرهوني: المرجع السابق، ص19.

للتعليم الجزائري، و رفض دفع مستحقاتهم، مما أدى إلى تخلي الكثير من المعلمين عن مهنة التعليم إضافة إلى السياسة الإستعمارية المطبقة عليهم.

أما عن عدد التلاميذ المسجلين في المدارس الإبتدائية العمومية و الخاصة فهي كالآتي:

1. المدارس العمومية[1]:

الولايات	الأوروبيين		الجزائريين	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الجزائر	12720	10639	9053	379
قسنطينة	7836	6933	7867	510
وهران	12966	11003	3459	239
المجموع	33522	28575	20379	1218

2. المدارس الخاصة:

الولايات	الأوروبيين		الجزائريين	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
الجزائر	1543	3605	565	223
قسنطينة	965	2176	134	9
وهران	1356	2358	3	؟
المجموع	3864	8239	702	232

[1]ـــ عبد القادر حلوش:المرجع السابق، ص166 .

يظهر جليا من كل ما عرضناه في الجدوليناالاختلاف والفرق الشاسع بين المتعلمين الأوروبيّن والجزائريّن وخاصة عندما يتعلق الأمر بتعليم بالبنات ،فتعليم البنات عند الأوروبيين يساوي تقريبا تعليم الأطفال الذكور عند الجزائريين[1].

وتعود هذه الفروقات إلى سياسة التجهيل التي اعتمدتها فرنسا ضدّ الشعب الجزائري، إضافة إلى تطبيقها لبرامج تعلم لغة فرنسا وتاريخها وحضارة أوربا، وتغييّب اللغة العربية.

أما عن الفصول والمدارس فهي كالآتي:

سنة الدراسة	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ
1893	138	244	13439
1894	163	273	16794
1895	178	353	20264
1896	182	360	21525
1897	187	392	22468
1897	199	412	23468
1899	221	447	24124
1900	221	460	24565

من خلال الجدول نلاحظ أن هناك زيادة محسوسة في عد المدارس والفصول، التلاميذ بالنسبة للمرحلة السابقة "المرحلة الثانية" إلا أنها زيادة لا تفي بالغرض المطلوب

[1]-عبد القادر حلوش : المرجع السابق، ص166.

فمثلا كان عدد التلاميذ سنة 1900 يقدر بـــ 24565 ألف تلميذ فقط بعد مرور 70 عاما على احتلال الجزائر أي أقل من 25 ألف تلميذ[1].

وقد تمثلت دروس،عدد ساعات و مواد المرحلة الابتدائية كالآتي:[2]

المواد	الدروس	الساعات
التربية الأخلاقية	1	2
اللغة الفرنسية	11 ونصف	23
الحساب والنظام المتري	5	10
الرسم	2ونصف	5
الفلاحة والعمل اليدوي	2ونصف	5
اللغة العربية	2ونصف	5
ثقافة عامة	؟	؟
مبادئ حول فرنسا والجزائر	؟	؟
إستراحات	5	10
المجموع	30	60

جدول يوضح عدد الساعات والدروس في كل مادة على حدة من مواد وبرامج التعليم لسنة 1898م، و يتضح لنا من خلال الجدول أن اللغة الفرنسية قد نالت النصيب الأوفر من عدد الدروس والساعات نظرا لمحاولة إدارة الاحتلال إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تمهيدا لعمليةالفرنسة.

[1]– تركي رابح لعمامرة: المرجع السابق، ص362.

[2]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص178

فالتعليم الجديد لعام 1898 بتفصيل برنامج واسع للدراسات الزراعية غير أنه لم يخصص لها أكثر من ثلاث ساعات أسبوعيا[1]، ووصل عدد الأطفال الجزائريين المسجلين في المدارس الإبتدائية سنة 1898- 1899 إلى حوالي 24.128 أي ما يعادل نسبة 3.42% لتنخفض بنسبة أقل سنة 1900 أي 3.37%[2].

واستمر التعليم يعاني مشاكل قلة التلاميذ الملتحقين به وانعدام مؤسساته المدرسية وإطاره المدرسي رغم كل المراسيم التي صدرت في حقه وحتى سنة 1901م كانت نسبة التلاميذ المتمدرسين بالمدارس الفرنسية تتراوح ما بين 3% و 4% ولكن نظرا للدوام المدرسي غير المنتظم و المتذبذب تبدو 1% أقرب إلى الحقيقة وهي نسبة تبين أن تعليم الجزائريين كانت إلى بداية القرن 20 غير منتظمة وغير فعالة[3].

[1]- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع الحرب التحريرية (1954) ط1، مج1، الجزائر، دار الأمة، 2008، ص 260.

[2]- عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص164.

[3]- المرجع نفسه، ص163.

المبحث الثالث:مواقف المعمرين والجزائريين من التعليم الإبتدائي الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19

أولا : المعمرين:

إنّ المحور الأساسي الذي دارت عليه السياسة الفرنسية في الجزائر كان يصب في خدمة الكولون ومصالحه بما في ذلك العباد وفق هذا الإتجاه جاءت برامج المدرسة الإستعمارية الفرنسية موضوعة بشكل يجعل الإنسان الجزائري يتطور في محيط عقيم ثقافيا وعلميا لا يزيده شيئا من شأنه أن يخرجه من تقوقعه نحو عالم أفضل[1].

فالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر كانت تهدف إلى محو المقومات الشخصية الجزائرية كي تتمكن من دمجها في الكيان الفرنسي باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا حسب النظم والقوانين التي انتهجها الإستعمار الفرنسي في محاولاته لمسخ الشخصية الجزائرية وتراثها الحضاري[2]،ومحاربة التعليم العربي وتصميمها بالتضييّق والمعاكسة،واتخاذها من هذه القوانين سبيلا إلى ما تريده من ذلك[3]، وخلق جيل جديد يدافع عن الثقافة الفرنسية[4].

مع ذلك فإن المستوطنين وقفوا ضد أيّ مشروع تعليمي خاص بالجزائريين سواء في الحكم العسكري أو الحكم المدني وكانت حجتهم في ذلك هي الخوف على مستقبلهم في

---

[1]- نبيل أحمد بلاسي: الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 1990، ص34.

[2]- نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص33.

[3]- أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3 ، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 224.

[4]- محمد قنانش: الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين من (1919-1931)،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982 ، ص22.

الجزائر في ظل تثقيف أبناءها على أساس أنّ تعميم التعليم الفرنسي الرسمي على أبناء الأهالي الذي سيجعل لهم في المستقبل صوت واحد يحمل شعار الجزائر للعرب وحدهم[1].

ففرنسا ادعت أنها تحمل رسالة حضارية في الجزائر حيث صرح أحد الكتاب الفرنسيين قائلا:"**نحن بصدد خلق أمة في الجزائر، أمة لن تكون متمدينة بدوننا، وفي اليوم الذي احتللنا فيه هذا البلد وطردنا منه الحكومة الوحشية التي كانت تضطهده تعهدنا لمصائر هذه الشعوب واتخذنا على أنفسنا نحوها عهد تمكينهم من الأنوار والمعارف والعقائد التي تفضلت علينا الحكمة الإلهية بمنحنا إياها كذلك بفضل دولة متحضرة**"[2]، وهذا الطرح نقضه المعمرين واعتبروا أن المدارس التي أنشأت لا فائدة منها ودون جدوى فنتائجها الهزيلة تؤكد ذلك[3].

ويعتبر موقف المعمرين المتشدد إزاء تعليم الجزائريّن خوفا من انتشار التعليم بين صفوف الجزائريين وبالتالي ظهور الوعي السياسي لديهم ومنه المطالبة بالمواطنة ، وارتقاء الجزائريين إلى مستوى المواطن الفرنسي ، وهذا يعتبر عامل من عوامل منافسة الأوروبيّن أنفسهم ومشاركتهم في النفوذ والسيطرة، وهذا ما دفعهم إلى الكف عن تأسيس المدارس للجزائريّن، فتعليم الجزائريين حسبهم لا يعود بالفائدة على المستعمر بقدر ما يجلب لهم الخطر[4].

ولم تقف عند هذا الحد بل راحت تضغط على البلديات كالتأخر في بناء المدارس والأقسام وعدم تسديد أجور المعلمين الأساتذة وخاصة بعد مجيء النظام الجمهوري عملوا

[1]– بوضرساية بوعزة: المرجع السابق، ص135.

[2]– نبيل أحمد بلاسي: المرجع السابق، ص34.

[3]– جمال قنان: المرجع السابق، ص163.

[4]-لخذاري رجاء: المرجع السابق ،ص - ص 61 - 67.

على تغيير السياسة المتسعة من قبل، من خلال تغيير البرامج والمقررات وتغيير نمط التعليم[1]، إلى تعليم مهني زراعي لخدمة الزراعة الكولونيالية[2].

كما نجحت في التحكم في المجلس المالي الذي أنشأ سنة 1898م الذي كان له حق النظر في المسائل المالية، وأن يقدم وجهة نظر للحاكم العام الذي أصبح بيده صلاحيات واسعة في القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس المالي، وأصبح المجلس يوجه كل اهتماماته لخدمة المستوطنين فقط[3]، وليس هذا فحسب بل اغتنمت فرصة قيام الثورات سنة 1871م و 1876م- 1879-1881م لعرقلة التعليم وطالبوا بفرض قانون الحرب على الأهالي الجزائريين مدعين أنه من باب الجنون تطبيق قانون التعليم على هؤلاء البرابرة[4].

ثانيا : الجزائريين:

لاقت المدرسة الفرنسية رفضا شاملا على كامل التراب الوطني، لأنّ الفرنسيّين بقوا في نظر الجزائريين غزاة محتلين، ونفور الأهالي على تعلم الفرنسية يعود لعدة اعتباراتمنها[5]:

ــ إدراكها أنّ الهدف من التعليم هو الفرنسة ومسخ الجزائريين وسلخهم عن دينهم وعن تراثهم من خلال تنصير المسجد بجعله كنيسة لا يعجزها على أن تنصر الأطفال الذين يأتون إلى مدارسها[6].

---

[1]- إيفون تيران: المرجع السابق، ص148.

[2]- شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص259.

[3]- رابح دبي: الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي في الجزائر (1830- 1900)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في علوم التربية، إشراف: أ.د.دوقة أحمد، جامعة الجزائر، 2003/2002، ص152.

[4]- عمار هلال: المرجع السابق، ص11

[5]- رابح دبي: المرجع السابق، ص154.

[6]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص322.

كما تخوف الجزائريين من إرسال أبنائهم لهذه المدارس بسبب وصفها بالتعليم اللائكي[1]، وما توفره من تعليم ضعيف فما هو موجود لا في المساجدولا في الزوايا وافتقار هذه المدارس للمدرسين الجزائريين الذين رفضت البلديات إعطائهم مستحقاتهم بدعوى قلة النفقات الموجهة لهذه المدارس[2].

فالجزائريين رفضوا إرسال أبنائهمإلى المدرسة الفرنسية التي ظلت عالقة بمسار التعليم العربي والديني غير الحكومي حيث وجه بعض الشيوخ رسالة إلى الإدارة الداخلية الفرنسية والمؤرخة في 1843 جاء فيها :" **إن الآباء يرغبون في تعليم أبناءهم القرآن، وتعلم القرآن لا يتماشى مع تعليم آخر، فإن كان أطفالنا ما يزالون لا يعرفون العربية التي هي الوحيدة التي تفيدهم في دينهم، فكيف بتعلم اللّغة الفرنسية التي هي أبعدمن أن تكون مفيدة لهم، بل هي مضرة لهم ....فإني أول من يعارض أي إجراء يشغل الأطفال عن تعلم القرآن وأعترض عن أيّ تعليم إلا التعليم العربي**"[3].

كما قاوم الشعب الجزائري الثقافة الفرنسية بالكلمة الشفوية، أي التعبير الشفوي مثله طائفة من الأدباء والشعراء باستخدام أساليب المدح والرثاء، وإحياء القصص والسير الشعبية التي ساهمت في تنظيم العلاقة بين الأفراد وحفظ التوازن النفسي فيما بينهم[4].

فالجزائريّن لم يرفضوا التعليم كعامل تثقيفي وإنما لأنه عامل سياسي تهدف السلطات الفرنسية من ورائه إلى تحويل الجزائريين إلى رعايا فرنسيين يخدمون مصالحها دون إعطائهم حق المواطنة الفرنسية.

---

[1]– صالح فركوس: المرجع السابق، ص113.

[2]– عمار هلال: المرجع السابق، ص71.

[3]– أحمد مريوش: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الإحتلال، أعمال الملتقى الوطني الأول في الجزائر أثناء الاحتلال، (1830–1962)، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر العالمية للطباعة والخدمات، 2011، ص120.

[4]ــ عبد القادر خليفي: المرجع السابق، ص261 .

وكان رجال الطرق الدينية ورجال الدين والزوايا هم المعارضون الأشداء للمدرسة والتعليم الفرنسي خوفا من إحلال التعليم الفرنسي محل التعليم العربي الإسلامي[1].

المبحث الرابع:النتائج المترتبة عن التعليم الفرنسي في الجزائر:

أدركت الإدارة الإستعمارية دور المدرسة وأهمية التعليم في ربط الجزائريين بفرنسا ونشر ثقافتها بعد التوسع العسكري الذي دام حتى نهاية القرن19[2]، كما اعتبرت المدرسة الوسيلة الحقيقية لإدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي وثقافته عن طريق تكوين فئة من أبناء الجزائريين يقومون مقامها و يسهلون عليها تسييّر أمور الجزائر لضمان وجودها مستقبلا[3].

لذا عملت إدارة الاحتلال في الجزائر على إضعاف اللغة العربية وإهمالها كليا بل ومحاربتها وتركيز جهودها على نشر اللغة الفرنسية واعتبارها لغة التعليم في جميع المدارس[4] التيأنشأتها للجزائريين إلاّ أنها لم تستطع التأثير إلاّ على أقلية من السكان بل إنّ مجهودات الحكومة الفرنسية في هذا الميدان كانت جد ضعيفة بالنسبة للتلاميذ الذكور بل ومنعدمة للإناث[5].

ولعل أهلك فترة بالنسبة للتعليم الفرنسي الرسمي هذا هي التي تقع ما بين سنتي 1870 ــ 1880م والتي عرفت تقلص ملحوظ لعدد المدارس الذي تراجع من 38 إلى 16 مدرسة وكذلك عدد التلاميذ الذي نزل من 13000 إلى 3172 تلميذ[6].

---

[1]- لخذاري رجاء: المرجع السابق، ص70.
[2]- شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص 70.
[3]- عمار عمورة: المرجع السابق ، ص 293 .
[4]– مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى (د.ط)، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2006 ، ص429.
[5]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص61.
[6]- المرجع نفسه : ص - ص 131 - 132 .

رغم كل الإجراءات الإيجابية أو السلبية للرفع من مستوى التعليم الجزائري الذي ظل نصف قرن من تاريخ الجزائر في عهد الإحتلال 1830 ــ 1880 عبارة عن محاولات و تجارب انتهت بالفشل بسبب ضعف الإمكانيات المادية و إهمال السلطات الفرنسية ورفض المعمرين لهذه المدارس بل عمدت إلى إغلاقها ، كما أن هذه المدارس لم تكن تؤدي وظيفة معينة عند التخرج منها أي لم تكن لها وظائف محددة ولا تضمن مستقبل خريجيها[1].

كما حاولت فرنسا إنشاء تعليم للأهالي يمكنها من توسيع قادة التعاون وتفكيك مقاومة الشعب الجزائري وذلك في قرار 18 أكتوبر 1892 الذي يهدف إلى تعليم الأطفال اللغة الفرنسية و بعض المعارف حتى يكون عمال جادون للحقول و الورشات وليس نحو المناصب العمومية و الوظائف الحرة[2].

وهكذا بقي تعليم الأهالي هامشيا ولم يحقق أيّ تقدم يذكر، ففي سنة 1890 قدرت بعض الإحصائيات عدد المدارس في الجزائر كلها بحوالي 124 مدرسة خاصة لتعليم الأهالي الجزائريين يتردد عليها حوالي 11200 تلميذ ، وفي سنة 1900 كان يلتحق بالمدارس الحكومية الفرنسية من الأطفال الجزائريّن حوالي 2500 طفل[3]

[1]- عبد القادر حلوش : المرجع السابق ، ص 131 .
[2]- محمد الشريف ساحلي : المرجع السابق ، ص 352 .
[3]- عمار هلال : المرجع السابق ، ص 117 .

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر استطعنا أن نتوصل إلى جملة من الإستنتاجات منها:

ــ أن الجزائر عرفت انتشاراً واسعا للثقافة في العهد العثماني بسبب الدور الذي لعبته المؤسسات العلمية المتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية وغيرها، وذلك بفضل جهود بعض البايات أمثال صالح باي، فالتعليم كان موجود في الجزائر من خلال شهادة الرحالة والباحثين الذين زاروا الجزائر، وهذه الشهادات فندت أقوال الذين ادعوا بعدم وجود تعليم

ــ أن الجزائر عرفت انتشار الكثير من المدارس الإبتدائية، فالعاصمة وحدها كانت تحتوي على 1000 مدرسة إبتدائية، زد على ذلك التعليم الثانوي والعالي ،الذي كان يعرف إقبالا كبيرًا من طرف أبناء الجزائريّين وذلك نظرًا لأهميته.

ــ أن المؤسسات العلمية تميزت بتوفيرها لمعلمين أكفاء ومكتبات تحتوي على أمهات الكتب، كما أن برامجها التعليمية التي كانت تقتصر على تعليم القراءة وتحفيظ القرآن كان لها الدور البارز في استقطاب التلاميذ إليها.

ــ عملت إدارة الإحتلال الفرنسي بعد دخولها الجزائر القضاء على التعليم الذي كان موجودا بها، وذلك عن طريق الإستيلاء على أملاك الأوقاف التي تعتبر المموّل الرئيسي للتعليم وتحويل المنشآت العلمية إلى كنائس و ثكنات عسكرية والبعض منها تم هدمها وغلقها.

ــ أن فرنسا هدفت من وراء سياستها التعليمية إلى تنصير المجتمع الجزائري وجعله مجتمعا مسيحيا دينيا ولغويا، وفرنسته من خلال محاربة اللّغة العربية و اعتبارها لغة أجنبية غير أنها لم تكتفي عند هذا الحد بل تعدته إلى سياسة الإدماج التي كانت تخطط من ورائها إلى دمج

الجزائر في فرنسا عن طريق ربطها سياسيا و إداريا وهضمها ثقافيا وروحيا، والتنكر لكل ما هو جزائري،

وذلك من خلال إنشائها للمدارس الفرنسية التي ادعت بأنها تحمل رسالة حضارية للجزائريّين غير أنّ الحقيقة تدحض ذلك فلم يقصد منها تعليمهم ورفع مستواهم بل كان الهدف من ورائها تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية.

ــ أن فرنسا سعت لمحاربة اللّغة العربية والثقافة العربية الإسلامية فأبعدتها عن الإدارة وكذلك عن معاهد التعليم على اختلاف مراحله، مع تشديد الرقابة عليها ومنع الجزائريّن من تعلمها.

ــ أن فرنسا عمدت على إنشاء العديد من المدارس الإبتدائية الحكومية لتعليم أبناء الجزائريّن قواعد اللّغة الفرنسية وتاريخ فرنسا وحضارة أوروبا وتشويه تاريخ الجزائر، وكان انتشار هذه المدارس عبر مراحل:

ــ فالمرحلة الأولى التي كان امتدادها من1830 ــ 1850 عرفت نوعا من الإهمال الفرنسي في تعليم أبناء الجزائريّن وإقبال كبير بالنسبة للمعمرين على هذه المدارس عكس الجزائريّن الذين عارضوا إرسال أبنائهم إليها.

ــ أما المرحلة الثانية 1850 ــ 1870 شهدت تطورا ملحوظا في عدد المدارس و التلاميذ واستقطاب أبناء الجزائريّن، غير أنها عرفت نوعا من التراجع سنة 1870 بسبب سقوط الإمبراطورية وقيام الثورات الشعبية، وهذا ما أدى إلى غلق مختلف المدارس.

ــ أما فيما يخص المرحلة الثالثة 1870 ــ 1900 عرفت نوعا من التراجع في سير التعليم نظرا لمعارضة المعمرين لهذا المشروع وضرب القوانين والمراسيم الصادرة و تجاهلها ، خاصة بعد سقوط النظام العسكري و مجيء النظام المدني الذي أعطى صلاحيات واسعة

للمعمرين والتحكم في الوزارة المالية، مما أدى إلى غلق المدارس المخصصة للجزائريّن وعرقلة تعليمهم

ــ أن الجزائريين عارضوا هذا النوع من التعليم الإبتدائي الحكومي لإدراكهم النوايا الخفية لفرنسا من وراءه وامتنعوا عن إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية و ظلت متمسكة بالتعليم العربي والديني الغير حكومي.

ــ أن التعليم الإبتدائي الحكومي الذي طبقته فرنسا في الجزائر لم يكن الهدف من ورائه خدمة أبناء الأهالي وإنما خدمة لأغراض المستعمرة نفسها، وخلق جيل مفرنس يرعى مصالحها.

قائمة المصادر والمراجع

بيبليوغرافيا البحث:

أولا : المؤلفات باللغة العربية

1-الإبراهيمي أحمد طالب : آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي ،ج3،ط1،بيروت ، دار الغرب الاسلامي ،1997.

2-أجيرون شارل روبير : الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871-1919) تر، حاج مسعود وأ.بكلي ، الجزائر ، دار الرائد للكتاب ، 2007.

3-أجيرون شارل روبير : تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع الحرب التحريرية 1954 ،ط1، مج1، الجزائر ، دار الأمة ،2008.

4-الأشرف مصطفى : الجزائر الأمة و المجتمع ،تر، حنفي بن عيسى ، الجزائر ،دار القصبة للنشر ،2006

5-بريفيلي غي : الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962) ، الجزائر ،دار القصبة للنشر ،2007.

6-بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية فيالجزائر (1830-1871) ، ط1، الجزائر ، مطبعة حلب.

7-بلاح بشير : تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989) ،ج1، الجزائر ، دار المعرفة ،2006.

8-بلاح بشير: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940) ، الجزائر ، عالم المعرفة ، 2013.

9-بلاسي أحمد نبيل : الإتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1990.

10- بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر ، دار المعاصرة للنشر و التوزيع ،2009.

11- بن حبليس شريف : الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي ، تر،عبد الله حمادي فيصل الأحمر، ط1 ، الجزائر،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع ،2009.

12- بن نعمان أحمد : كيف صارت الجزائر مسلمة عربية ، ط1، الجزائر ، دار الأمة للنشر و التوزيع ، (د، ت)

13- بوعزة بوضرساية : سياسة فرنسا البربرية في الجزائر ، (1830-1930) وانعكاسها على المغرب العربي ، الجزائر ، دار الحكمة للنشر ، 2010.

14- بوعزيز يحي : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، الجزائر ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، 2009.

15- بوعزيز يحيى: سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 ــ د،ط،1954، الجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع ،2009.

16- تيران إيفون : المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ، تر ، أحمد عبد الله الكريم أوزغلة ، أشرف مصطفى ماضي ، الجزائر ، دار القصبة للنشر ، 2007.

17- حلوش عبد القادر : سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، الجزائر ، دار الأمة ، 2010.

18- خليفي عبد القادر : محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1880-1962) ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010.

19- خوجة بن عثمان حمدان : المرآة ،تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري ، ط2، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،2006.

20- زايد مصطفى: التنمية الإجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1980) ،ط1،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،(دت) ديوان المطبوعات الجامعية د،ت.

21- الزبيري محمد العربي : تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1، الجزائر ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999.

22- زرهوني الطاهر : التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ، الجزائر ، موفم للنشر،1999.

23- زروقى عبد الرشيد : جهاد ابن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر،(1913-1940) ،ط1،بيروت ، لبنان ،دار الشهاب ،1999.

24- زوزو عبد الحميد : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،2007.

25- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1، الجزائر ، عالم المعرفة ،2009.

26- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط1، مج3، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،2005.

27- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1،الجزائر ،دار المعرفة ،للنشر و التوزيع ،2009.

28- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ،ج3،زايد.

29- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، مج3،ط2،ج6، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ،2005.

30- سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال) ،ط3،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1982.

31- سعدالله أبوالقاسم :خلاصة تاريخ الجزائر ، المقاومة والتحرر (1830-1962) ،ط1،لبنان ، دار الغرب الاسلامي ،2007.

32- سعد الله أبو القاسم: أفكار جامحة ومنطلقات فكرية في الجدل الثقافي وقضايا شائكة ،ج1،ط1،لبنان ، دار الغرب الاسلامي ،2005.

33- سعد الله أبو القاسم: تاريخالجزائرالثقافي (1830-1954)،مج4،ط1،ج8،الجزائر ، دار الغرب الاسلامي ،2005.

34- سعدي عثمان : الجزائر في التاريخ ، الجزائر ، دار الأمة للنشر و التوزيع ،2010.

35- سعيدوني نصر الدين : الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني ، الجزائر ، الشركة الوطنية للكتاب ،1984.

36- سعيدوني نصرالدين : الجزائر منطلقات وآفاق ، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، الجزائر ، عالم المعرفة ،2007.

37- سماعيلي زوليخة ، المولودة علوش : تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ،ط1،الجزائر ، دار دزاير انفو ،2013.

38- سهيلي محمد الشريف : الفتى المسلم لسان حال شباب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1852-1954)تر،محمدالمعراجي ،ط1،ج1،الجزائر ،طبعة وزارة المجاهدين ،2013.

39- سيف الإسلام الزبير سجل تاريخ الإستعمار في الجزائر ،ط1،ج1،الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،1988.

40- ط1،الجزائر، دار الغرب الإسلامي ،1998.

41- الطاهر و علي محمد : التعليم التبشيري في الجزائر من (1830-1904) دراسة تحليلية ، الجزائر ، منشورات دحلب ،2013.

42- الطيبي محمد : الجزائر عشية الغزو و الإحتلال ،دراسة في الذهنيات و البيان و المآلات ،ط1،الجزائر ، ابن نديم للنشر و التوزيع ،2009.

43- عبيد مصطفى ، الفكر الإستعماري السانسيموني في مؤتمر مصر والجزائر من (1830-1870) دراسة في المشاريع و النشاط السانسموني لمصر وتجربة توماس إسماعيل أوربان وأثرها في الجزائر ، الجزائر دار المعرفة للنشر والتوزيع ،2003.

44- عمامرة تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية المعاصرة ، ط2، الجزائر ، موفم للنشر و التوزيع ،2003.

45- عمامرة تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر ،ط5، الجزائر منشورات ANEP،2001.

46- عمامرةتركي رابح :التعليم القومي و الشخصية الوطنية الجزائرية (1931-1956)،ط2 ، الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981.

47- عمامرة تركي رابح :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956) ورؤسائها الثلاث ،ط1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،2004.

48- عمورة عمار : الموجز في تاريخ الجزائر ،ط1،الجزائر ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ،2002.

49- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ إلى1962،ج 1،ج2 ، الجزائر عامة ،خاصة ،الجزائر دار المعرفة ،2009.

50- الغربي الغالي : العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد ،ط1،الجزائر ،2007.

51- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر الجزائر ،ط1،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2002.

52- فركوس صالح : تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال 1962 ،ج1،ج2، ط1، الجزائر ، دار إيديكوم للنشر و التوزيع ،2013.

53- فلوسي مسعود : الإمام عبد الحميد ابن باديس ،لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده ،ط1، الجزائر ،دار قرطبة للنشر و التوزيع ،2006.

54- قداش محفوظ :جزائر الجزائريين ، تاريخ الجزائر (1830-1954) ،ط1،تر، محمد المعراجي ، الجزائر ،2008.

55- قنان جمال : التعليم الأهلي في عهد الإستعمار (1830-1914) ، الجزائر ، دار هومة ،2007.

56- قنانش محمد : الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين من (1919-1931) ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1982.

57- لونيسي رابح و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1898 ،ج1،الجزائر دار المعرفة ،2010.

58- المجاوي عبد القادر: إرشاد المتعلمين ،ط1، الجزائر ، دار ابن حزم للنشر و التوزيع ،2008.

59- محياوي رحيم : دراسة مستقبلية للإستيطان و التوطين ، الإستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين ، ط1، الجزائر منشورات جامعة باجي مختار ،2006.

60- المدني أحمد توفيق:هذه هي الجزائر ،ط1، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية،2001.

61- مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر، منشورات المركز الوطني ،2007.

62- مزيان سعيدي : النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر (1867-1892) ،ط1،الجزائر ، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008.

63- مهساس أحمد : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من ح ع1 إلى الثورة المسلحة ، تر ، الحاج مسعود ، محمد عباس ، ط1، الجزائر ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ،(د،ت).

64- مياسي إبراهيم : مقاربات في تاريخ الجزائر (1830-1962) ، الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع ،2007.

65- هلال عمار : أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ، ط1،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د،ت).

66- ولد خليفة محمد العربي : المحنة الكبرى ، مدخل لدراسة بوجيتيقيةعن معاناة شعبنا و مقاومته البطولية ، نصوص مختارة كرونولوجياجزئية ووثائق أساسية ، الجزائر ، الأمل للنشر و التوزيع ،2009.

ثانيا: المؤلفات باللغةالأجنبية:

1- Desvages hubert :scolarisation des musilmans en algérie (1882-1962) dans l'enseignement primaire public français etude statistique in cahiers de la mediterranée n°4.1.1972.les hydrocabures ,migration etaccueil

2- Guedj eliacen ,gaston :l'eseignemet indigene en Algérie au conrs de la colonisation 1832-1962.

3- Harbi mohamed :lesétudiantesalgeriens de l'aniversité francaise 1880-1962,alger,casbah edition,2009.

4- Morsly Dalila : les écoles francaises dans l'agérie colinisée une experience d'enseignement bilingue.

5- Myreng toril :le système scolaire en algérie coloniales l'ecole primaire une institution assimilatrice ,mémoire de master fra 4193,master oppgave in fransh ,30sp, le reprogramment institut de littérature, civilisation et

langues européennes (ilos) ,directeur de mémoire svein en lingloras universté d'oslo,decembre,2013.

المجلات:

1-حميدة عميراوي : من السياسة و الإستعمار في الجزائر بداية الإحتلال الفرنسي ، "الذاكرة" ، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة الجزائرية ، العدد 7ديسمبر ، 2001.

2-سعد الله أبوالقاسم : حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا ، العدد 2، الجزائر ، 2008.

3-علوي محمد لخضر : مجلة دورية تعنى بالثقافة و المعرفة التاريخية ، "الرؤية" ، العدد3،السداسي الأول 97 الجزائر ، تصدر عن المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر 1954 ، (د،ت).

المعاجموالموسوعات:

1-البعلبكي منير: معجم أعلام المورد ، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين ، ط1 ، بيروت، دارالعلم للملايين ، 1992.

2-الزيدي مفيد : موسوعة التاريخ العربي المعاصر و الحديث ، ط1، الأردن ،دار أسامة للنشر و التوزيع ،2014.

3-الكيالي عبد الوهاب : موسوعة السياسة ، ج2،بيروت ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، (د،ت)

الملتقيات :

1-سعد الله أبو القاسم : لوحة عن نظام التعليم في العهد العثماني ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الإحتلال 1830-1962 المنعقد بعنابة 14-15 جوان 2009، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،2011.

2- قنان جمال : التوسع الإستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية إستقلالية ، أعمال الملتقى الوطني حول الإستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي ، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين ،2007.

3-مريوش أحمد : موقف الجزائريّن من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الإحتلال ، أعمال الملتقى الوطني الأول في الجزائر أثناء الإحتلال 1830-1962 ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر العالمية للطباعة و الخدمات 2011.

الرسائل الجامعية :

1-دبي رابح : الأهداف التربوية للتعليم الفرنسي في الجزائر 1830-1900 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية ، إشراف أ، دوقة أحمد ، جامعة الجزائر2002 ــ2003.

2-دبي رابح : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ودور جمعية العلماء المسلمين في الرد عليها 1830-1962، دراسة نظرية تحليلية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التربية ، قسم علم النفس وعلوم التربية و الأرطفونيا ، إشراف ، أ،د الطيب بلعربي ، كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر "2" ،2010، 2011.

3-زقب عثمان : السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 ، دراسة في أساليب السياسة الإدارية ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، اشرف صالح لميش ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2014-2015.

4-لخذاري رجاء : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف بوغدادة الأمير ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012-2013.

فهرس المحتويات:

الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
الفصل التمهيدي: التعليم في الجزائر قبيل الإحتلال الفرنسي أواخر العهد العثماني	
المبحث الأول: وضعية التعليم أواخر العهد العثماني	06
المبحث الثاني: مراحل التعليم في العهد العثماني	08
المبحث الثالث: وسائل وطرق التعليم في العهد العثماني	13
خلاصة عن التعليم في العهد العثماني	15
الفصل الأول: السياسة الفرنسية اتجاه التعليم في الجزائر	
المبحث الأول: ملامح السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر	18
المبحث الثاني: مفهوم السياسة التعليمية الفرنسية.	19
المبحث الثالث: أهداف السياسة التعليمية الفرنسية.	21
المبحث الرابع: الوسائل المتبعة لنشر التعليم الفرنسي	28
الفصل الثاني: التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر و تطوره من 1830 ـ1900 .	
المبحث الأول: نشأة المدرسة الإبتدائية الفرنسية في الجزائر	36
المبحث الثاني: مراحل تطور التعليم الإبتدائي الحكومي في الجزائر	38
أولا:1830-1850	38
ثانيا:1850-1870	42

ثالثا:1870-1900	46
المبحث الثالث: مواقف المعمرين والجزائريين من التعليم الإبتدائي الفرنسي في الجزائر خلال القرن19.	55
أولا: موقف المعمرين	55
ثانيا: موقف الجزائريين	57
المبحث الرابع: النتائج المترتبة عن التعليم الفرنسي في الجزائر.	59
خاتمة	62
قائمة البيبليوغرافيا.	66

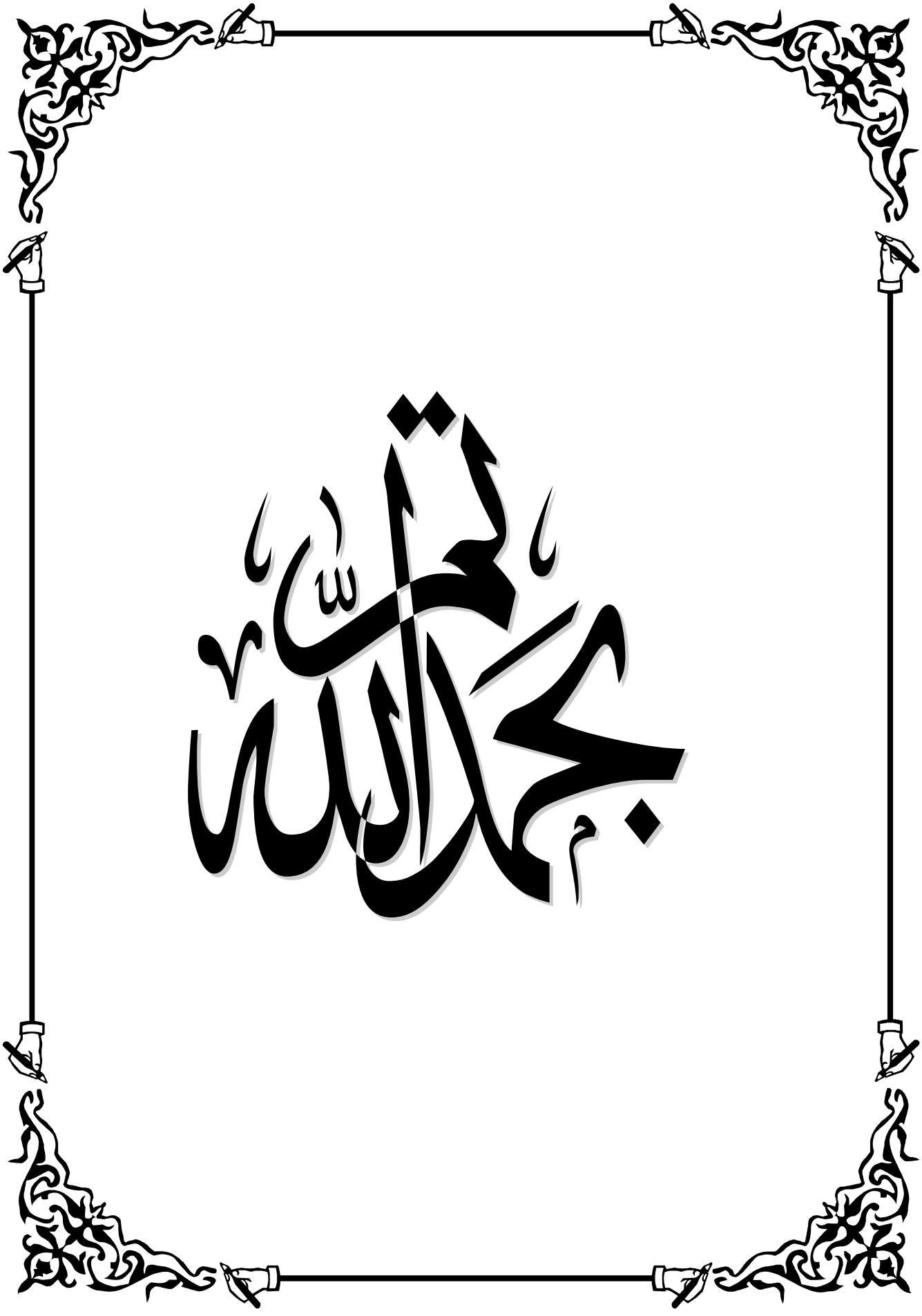
تم بحمد الله